

AMERICAN LIBRARY IN CARBON LIBRARY  
3 8534 00971 8127

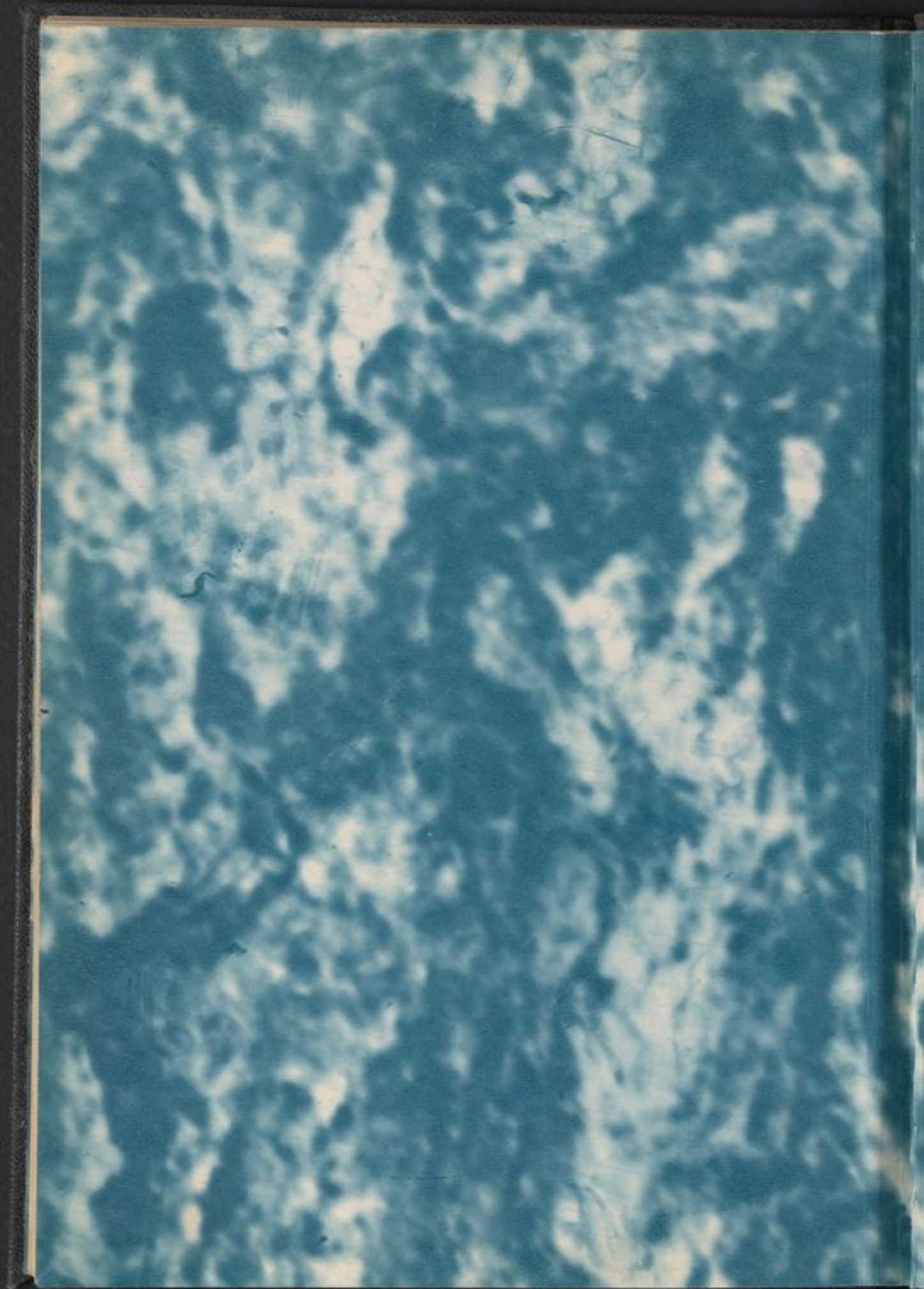




FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة





BP  
131.13  
W3  
1936



Wajidi, Muhammad Farid  
al-Adillah al-Ilmiyah.

# الأدلة العلمية

على هبواز ترجمه معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية

تأليف

محمد فوزان بخاري

مدير مجلة الأزهر

ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥

(بوزع بالمجان)

(الطبعة الأولى)

مطبعة المعاهد الدينية

١٣٥٥ - ١٩٣٦ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للعالمين ، وجعله تبصرة خلّقه أجمعين ،  
والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه الى يوم الدين .

### مقدمة

القرآن العظيم هو آية الله الكبرى للخلق كافة ، أنزله باسان عربي مبين ،  
ونذب الذين يتولونه أن يبلغوه للعالم بكل وسيلة تصل اليها قدرتهم ، فهو  
أمانة عهد بها اليهم ، ودعوا للقيام بحقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، فقال  
تعالى : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه  
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

وأهل القرآن إنما ندبوا لذلك لأن له مقاصد عالمية لا تتم إلا بتعميم نشره ،  
واشترك أمم مختلفة في إقامته . وهذه المقاصد العالمية تنحصر أصولها في المرامي  
الآتية ، وهي :

١ — تطهير العقائد الاولية مما أدخل عليها من آراء المتريدين ، وأضاليل  
المتأولين .

٢ — إنقاذ الضمير البشري من الدين انتحلوا حق التسلط عليه ، وتطهيره  
مما ران عليه من وساوسهم وخزعبلاتهم .

٣ — إقامة سلطان العقل ، وإعلان حرية النظر ، وهدم صنم التقليد .

٤ — إسقاط الوسطاء بين الله وخلقهم ، والمناداة بالمساواة العامة بين الناس  
أجمعين .

٥ — وحدة الجماعات البشرية كافة ، بقيامها جملة على كلمة الله العليا .

٦ — إهدار ما بينها من فروق قومية ، واختلافات جنسية ولغوية  
في ظلال الوحدة الانسانية .



٧ — الرجوع بالدين الى أصله الأول الذى أوحاه الى جميع الامم خالصة من كل شائبة بشرية ، ونبذ ما دسه الرعماء الى جوهره من تأويلات وشروح مما جعل الناس فيه أحزابا وشيعا .

٨ — إقامة دولة الحق فى الارض ، وجمع القلوب عليها ، والتضافر على إزهاق الباطل .

٩ — دخول الأمم كافة الى حظيرة السلام ، والتكافل على تحقيق الخير العام ، بنشر التعاليم الفاضلة بين الناس قاطبة .

١٠ — دوام الارتقاء فى العلم والعمل ، والوصول الى الحق من طريق النظر فى آيات الله ، وتحدى المثل العليا للوصول الى الكمال المقدر للانسان .

١١ — إنذار من لا يساهم من الجماعات على تحقيق هذا الاصلاح العام بالعذاب فى الدنيا ، وسوء المنقلب فى الحياة الأخرى .

هذه أصول ذات مقاصد عالمية ، لا تتم على يدأمة واحدة ، ولا بد من اشتراك أمم مختلفة فيها ، لينتجق معنى أنها إصلاح عالمى عام ، تقوم به الحجة ويصلح أن يكون مثلا أعلى فى كل زمان ومكان . وقد صرح الله تعالى بان القران هو ختام الوحي الالهى ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم المرسلين الى الناس كافة ، قال الله تعالى : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وقد أمر من يدين بالاسلام من الناس أن يتحملوا الأعباء التى يفرضها الحق عليهم بالدعوة الى هذا الاصلاح العام بكل وسيلة ، فقال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وقال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

إذا كان الأمر كما ترى أفيستطيع المسلمون أن يهملوا تبليغ ما ندبوا الى تبليغه اعترافا منهم بالقصور ، او تلبسا بالتقصير ، فيستبدل الله بهم قوما غيرهم



كما أوعد بذلك فقال : « وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » ؟

ليس في هذه الملة من لا يسلم بصدق المقدمات التي قدمناها والنتيجة المترتبة عليها ، ولكن الخلاف بين المتكلمين ينحصر في الأسلوب الذي تؤدي به أمانة التبليغ التي في أعناقنا للأمم كافة .

### أساليب الدعوة في مختلف العصور :

قد مضت عهود تاريخية كان للتفاهم فيها أساليب قضت بها سنن الاجتماع وقد أفادت المسلمين هذه الوسيلة في أول عهدهم ، فدخلت في الاسلام أمم برمتها ، ولم يمض عليهم قرن واحد حتى بلغ عدد أتباعه نحو مائة مليون نسمة من شعوب مختلفة

ولكننا في عهد أصبح أقل الناس فيه شأننا يحسب لنفسه وجودا أدبيا ، واستقلالاً ذاتياً ، وحرية غير محدودة في الانتقال من دين الى دين .

وشعر الذين نالوا حظاً من الروح الاسلامية من رجالات هذا العصر بفداحة التبعة المترتبة على كتمان ما استؤمنوا عليه من هذه الوديعة الالهية ، وتركها محصورة فيهم ، موقوفة عليهم ، في عهد أصبحت فيه جميع النظم الاجتماعية ، والربط الأدبية في بوتقة النقد الدقيق ، واستعدت العقول لقبول أى علاج كان يفرج الكرب ، ويأسو الكلوم ، ويحل المعاضل ، وينهج محجة لا تفرق بأهلها عن الرشد ، ولا تبعد بهم عن الغاية ، ولا تلتوى بهم في مضال طال عليهم الأمد فيها ، وأصبحوا عنها راغبين . فرأى الذين شعروا منا بأمانة التبليغ أن الضن بالبلسم الشافي لجراح الانسانية ، والشح به والناس أحوج ما يكونون اليه ، والعقول أعطش ما تكون الى جديد ، وأرجى ما تكون لمفاجأة ، يعتبر لدى العارفين أكبر جريمة يمكن أن ترتكبها جماعة أسند اليها الاضطلاع بعمل عالمي عظيم . فنشطوا لترجمة معاني القرآن الكريم الى أمهات اللغات العالمية ، خروجاً من هذه التبعة ، وإعذاراً الى الله بهذا العمل ،

لتعمل آيات الله في العقول والقلوب ، وهي في مزدحم الآراء والمذاهب التي تغلب بها رءوس القادة وتفيض منها على ألسنتهم ، ما عملته فيما سلف ، ولترتيبهم أن هذا القرآن يهدي لتي هي أقوم ، فينفتح له طريق الى ضمائر الناس وألبابهم ، فقد رأوا من آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم ما يريهم رأي العين أنه هو الحق الذي يعوزهم ، كما وعد الله بذلك في قوله : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ؟ »

يقولون : هذا كلام لا شية فيه ولكن يكفي أن تؤلف رسائل تبين أغراض الاسلام وأن تشر هذه الرسائل بين الأمم . ويفوتهم أن الاقتصار على الرسائل لا يفي بالغرض المقصود ، ولا يخلينا من تبعه كتان ما أنزل الله لأسباب كثيرة ، أهمها :

(أ) أن الأمم لا تقبل على قراءة هذه الرسائل كما لا تقبل نحن على قراءة رسائل المبشرين ، اعتقادا من تلك الأمم أن هذه المطبوعات تكتب للدعاية ، وأنها يتحرى فيها التأثير الخطابي ، والخلابة الكتابية .

(ب) أن المخصوم يستطيعون أن يقاوموا رسائلنا برسائل مثلها ، مدعين أن ما نكتبه فيها ثمرة ما حصلناه من علومهم ، لا ثمرة تعاليم كتابنا ، وقد كتبوا عنه أنه غداء عقيم لأهله . (انظر كتاب رسائل في الدين للمبشرين باللغة الانجليزية) .

(ج) أن الأمم المعاصرة لا يقنعها أن تأخذ الشيء بالواسطة ، وبفهم سواها له ، وإنما تريده من مصدره الأول . وتدعى أنها تفهم منه أكثر مما يفهم أهله الأخصون . فترجمة معاني القرآن والحالة هذه أصبحت في هذا العصر أمرا لا مناص منه ، قياما بالعهد الذي في أعناقنا له ، وإلا استحققنا ما يوعد الله به المقصرين في تبليغه .

يقولون : إن القرآن منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ،



فان سلمنا لكم بترجمة معاني آياته المحكمة ، فلم تشبثون بترجمة آياته المتشابهة ،  
أتريدون أن تثيروا شبهات على القرآن ؟

نقول : أأنتم أعلم أم الله ؟ إنه جل وعز أنزله محكما ومتشابهها والعرب في جاهلية  
جهلاء ، وأممية صماء بكاء ، وقد وصفهم في عشرات من الآيات بأنهم كانوا لا يعلمون  
شيئا ولا يعقلون ، وبأنهم كالخشب المسندة ، وكالأ نعام الساعة بل أضل سبيلا .  
والقرآن اليوم منتشر بين الأمم الاسلامية على ما أنزل عليه ، وفيهم أقوام  
لا يكادون يفقهون قولا ، أفلا يسمنا ما وسع الحق نفسه ، ووسع رسوله  
فبلغه كله ؟

إن هؤلاء لا يهتمون بسوء النية ، ولكنهم مغترون بالحصة الضئيلة من  
العقالية التي حصلوها ، ويغيب عنهم أن هذه الآيات المتشابهة جزء لا ينفصل  
من القرآن ، وربما انكشفت منها آية واحدة لبعض أهل البصائر فلا منها طباق  
الأرض نورا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

### يقولون انه ترجم القرآن لا تجوز :

يقولون هب أن كل ما نقوله حق ولكن ما العمل وقد أجمع الأئمة أن ترجمة  
معاني القرآن لا تجوز ؟

نقول : يا لضيعة العلم ! أفي مثل هذا البلد الذي يعتبر مثابة للاسلام ، وبين  
ظهر اتي الألوف المؤلفة من علمائه ، يتجرأ المتجرون على اتهام أئمة الدين الأولين  
بمحصر معاني كتاب الله في اللغة العربية وعدم تعديتها الى الأمم التي كلفنا  
بإبلاغها اليهم ؟

فانظر الى أي دركة وصل بعضنا في تدهوره من إغفال الناحية العالمية  
للاسلام ، حتى أصبح لا يسعهم ما وسع آباءنا الأولين من لدن القرن الأول ،  
بل ما وسع النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمح بأن تترجم الفاتحة ويقرأ بها مترجمة  
في الصلاة . وقد بنى أبو حنيفة مذهبه على هذه الحادثة .

### ألا تعجب ؟

نعم ، ألا تعجب من قوم أوتوا كتابا نص فيه على أنه للعالم كافة ، لا لقوم خاصة ، وأمروا أن يقوموا بتبليغه الى الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، فقام أوائلهم بما تسنى لهم القيام به من ذلك على الطريقة التي كانت مألوفا في زمانهم ، فلما آل الأمر الى أهل هذا الجيل ، وتغيرت سنن التبليغ ، وقامت العوامل الأدبية مقام العوامل المادية ، وثقلت عليهم تبعة التقصير ، فهبوا يجرون على سنة العصر ، بترجمة ذلك الكتاب الكريم الى اللغات الأجنبية ، وفاء بما حملوه من هذه الوديعة ، هب منهم قوم يدعون بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، وقد بلغ منهم الذعر المتصنع غاية ، وأخذ منهم الطلع المنكلف مأخذه ، يلندمون صدورهم ها وكذا ، ويذرفون الدموع الحرى كربا وأسفا ، ويتعاهدون على عرقلة هذا المشروع بكل وسيلة ؟ !

على أى شيء كل هذا ؟ أوراءه تحريف القرآن العربي المبين ؟ أم حلول الترجمات محله عند المسلمين ؟ أم ضياع جلال الدين ؟ أم تمكين الكافرين من رقاب المؤمنين ؟ أم فتح الثغور الاسلامية للغزاة والفاحين ؟ أتعدى المسألة مهما بولغ في تهويلها ، واستهتر في تدليسها ، أن طائفة من المسلمين قاموا يعملون ما فيه خلاف بين فقهاء المذاهب وأكثرهم يرى أنه عمل جائر شرعا بل هو مستحسن .

فهل يسع هؤلاء المتظاهرين بالغيرة على الدين أن يناموا ملء عيونهم وقد طمت البدع في المسلمين ، وانتشرت الاباحة بين الناس أجمعين ، وعم الفساد الأبعدين والأقربين ، ولا يسعهم أن يغمضوا الطرف عن أمر كل ما يمكن أن يقال فيه أنه مخالف لرأى بعض العلماء المتقدمين ؟

فبماذا تعلق مامم فيه من اطمئنان ، والقلق الواصب ، وقد ثبت للناظرين بكل دليل أن ترجمة القرآن يجوزها أكبر مذهب في المسلمين ، ويستحسنها جمهور من العلماء الممتازين ، من جميع مذاهب المتقدمين ؟ أنا أترك التعليق للقارئين .



### من أين يأتي المعارضون بأدلتهم ؟

لعلك تقول بعد هذا كله : إذا كان الأمر كما تذكر فمن أين يأتي الذين يعارضون هذا الموضوع بالأقوال من كتب المذاهب معزوة الى علماء مشهورين فيها ؟

تقول اليك بيان هذا الأمر :

إن الذين يتولون المعارضة في ترجمة معاني القرآن الكريم فرقتان : إحداهما تستهتر في معارضتها قصورا منها في العلم ، وقصرا في النظر . وثانيتها جريا وراء اعتبارات تتأثم أن نخوض فيها رجما بالغيب .

وقد اتفقت الفرقتان على القول بأن المسلمين ( أجمعوا ) على عدم جواز ترجمة معاني القرآن ، وهم لا يثبتون هذا القول يكثر من إيراد عبارات يتصيدونها من كتب الفقه ، أثرت عن الذين كانوا يقولون بعدم الجواز ، مغفلين من عداهم من القائلين بجواز ترجمته ، إيهاما للناس بأن إجماع المسلمين انعقد على تحريم الترجمة .

ولا يخفى على أحد أن حرية البحث أصل من أصول الاسلام ، حتى لا تكاد تجد مسألة فرعية لم يحدث فيها خلاف ، ليس بين أصحاب المذاهب المختلفة فحسب ولكن بين علماء كل مذهب منها أيضا . ومسألة ترجمة القرآن هي إحدى هذه المسائل التي عرضت للمسلمين من أول ظهور الاسلام واختلفت فيها الآراء .

فقرى أصحابنا المعارضين يعمدون الى جمع الآراء المعارضة في صعيد واحد ، ليظن كل من يلتقى بنظرة عليها أنهم يسوقون الفقه كله بين أيديهم إيهاما للعامة ومن في حكمهم أن المسلمين الأولين كانوا يحرمون ترجمة القرآن الكريم تحريما باتا ، وأن القائلين بوجوب ترجمته من المعاصرين مبتدعون ، ليصيبوا هدفهم من إثارة نفوس الدهماء على المصلحين ، شأن إخوانهم المثبطين في جميع أدوار النهضات الاجتماعية والأدبية .

ونحن لوقاية الناس من خطر هذا التلبيس الشنيع نضطر هؤلاء المشبطين الى حصر بحوثهم في مجالات محدودة ، بطرح هذه الأسئلة عليهم ، وهى :  
هل قال أبو حنيفة بجواز ترجمة القرآن والصلاة به مترجما للمعجز عن العربية أم لا ؟ وهل نصت على ذلك كتب الأحناف قديما وحديثا أم لا ؟  
وهل على مسلم من باس أن يتمذهب بمذهب أبي حنيفة الملقب بالامام الأعظم ويعتبر مسلما سنيا أم لا ؟

وهل يعتبر ابن حجر شارح البخارى ، وابن بطال ، والشاطبي صاحب الموافقات ، والمقدسى ، والامامان محمد بن الحسن وأبو يوسف صاحبا أبي حنيفة ، وجميع من استشهدنا بأقوالهم فى جواز ترجمة القرآن ، مسلمين سنين أم لا ؟

### شبهات طريفة على ترجمة القرآن :

إن شئت أن تعرف أمثلة من هذه الشبهات الطريفة فإليك :

كتب واحد منهم فى المقطم يقول ما خلاصته : لو ترجم القرآن الى لغة أجنبية استطاع أهل تلك اللغة أن يدعوا أن هذه الترجمة هى أصل القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يوعزون الى بعض رجالهم بترجمته الى العربية فى لغة سقيمة ، ويشيعون هذه الترجمة بين المسلمين موهمين إياهم بأنها هى القرآن نفسه ، فيضيع أصله وتبقى هذه الترجمة الساقطة بين أيدي الناس ، فيصيب القرآن ما أصاب الكتب الالهية التى نزلت قبله من ضياع الأصول وبقاء التراجم .

مخبرج ! فلا تسأل هذا العالم ، وأين تكون ملايين الملايين من القرآن العربى الميين إذ ذلك ؟ وأين يكون الثمانون مليونا من الذين يتكلمون العربية ويعرفون قرآنهم كما يعرفون أبناءهم عند ظهور هذه الفتنة ؟ وكيف يمكن أن يروج مثل هذا الافك بين الألفى مليون نسمة من سكان الأرض ؟ وكيف يتفق هذا ووعده الله بحفظه من كل سوء ؟



قلت : لا تسأله عن شيء من هذا فقد يسمعك ما هو أشد منه إبلاما للعقول .

### سُبرهات من طراز آخر :

وقد قرأنا في المقطم أيضا لفضيلة الشيخ محمد سليمان أن في ترجمة القرآن أخطارا على أصل الدعوة الاسلامية ، وعزة اللغة العربية ، ومجد هذا الومان . فنحن نسأل فضيلته : كيف يعقل أن تكون في ترجمة القرآن أخطار على الدعوة الاسلامية وقد شرط العلماء أن تكون تلك الدعوة بلسان الأقوام المدعويين وبالانتقال اليهم في بلادهم ؟

وهل يرى الأستاذ قولاً أقوى حجة ، وأفعلى في النفس ، وأدخل الى مواطن الاقتناع من كلام الحق نفسه ؟ لقد قرأ الفيلسوف الانجليزي برنارد شو نسخة القرآن المترجمة الى الانجليزية فقال : « إن الديانة الاسلامية كفيلة باسو جراح الانسانية ، وإن العالم المنتمدن قد بدأ يفهمها على حقيقتها ، ولا أظن أنه يمضى عليها قرنان حتى تكون قد أسلمت كلها » . وقال العبقري الكبير جوت الألماني بعد أن قرأ ترجمة القرآن : « لو كان الدين الاسلامي هو هذا فنحن إذن فيه » .

وقال نديده الكبير كارليل الانجليزي مثل قوله . وقال غيرهم من كبار العقول مثل قولهم . وليس فيهم واحد يعرف حرفاً من اللغة العربية ، وإنما هم نظروا في هذه التراجم القاصرة التي بين أيديهم . فهل يقال بعد هذا إن في ترجمة القرآن ترجمة صحيحة أخطارا على أصل الدعوة ؟

ماهي الدعوة التي تكون ترجمة القرآن خطرا عليها ؟ أهى الدعوة باللغة العربية ؟ هب أن رجلا قام يدعو للاسلام في بلد أجنبي فقيل له أين كتابه ؟ فقال لهم إن كتابه تستحيل ترجمته الى لسانكم . فسئل ولماذا ؟ فأجاب لأن علماء المسلمين يحرمون ذلك . أفنتظن أن جوابه هذا يكون في مصلحة الدعوة الاسلامية ؟ بل هل في العالم من يعقله ويعطف على القائلين به والعاملين عليه ؟

أفلا يكون ذلك موجبا للسخرية فوق ما هو عليه من الصد عن الدين ،  
والاستخفاف بعقلية أهله أجمعين ؟

ننظر في الأخطار المتوقعة من الترجمة على عزة العربية :

الذي يعرفه الناس قديما وحديثا أن شرف اللغة وكرامتها ، ومكانة أهلها  
من الذخر الأدبي يكون بقدر ما يترجم عنها الى اللغات الأجنبية . فاذا عرضت  
أمام عينك أعز أم الأرض اليوم كأنجلترا وفرنسا والمانيا وغيرها ، رأيت لغاتها  
أكثر اللغات عرضة للترجمة . فلا يكاد يصدر فيها كتاب قيم حتى يترجم  
الى أكثر لغات العالم . وهذا في عرف الناس من أجل مفاخر لغات تلك الأمم  
ولما كانت الأمة العربية في أبهة سلطانها كانت الأمم كلها عالة على لغتها ،  
تترجم عنها ما ترى أنه يفيدها ، ولم يقل أحد إن ترجمة كتبها كانت تقدح  
في عزة لغتها .

فإن كان المراد أن تولينا نحن ترجمة القرآن بأنفسنا يقدح في عزة لغتنا ،  
فنحن مضطرون الى ذلك من ناحيتين : أولاها أن الأوربيين ترجموا القرآن  
ترجم سقيمة لا ترى مندوحة من تقويمها ، ولا يسعنا تركها على حالها .  
وثانيتهما أن مصلحة الدعوة تحفزنا الى ذلك لأننا مكلفون بها شرعا ، والدعوة  
بالقرآن أبلغ ما يصل اليه الامكان ، وهو المأثور عن رسول الاسلام صلى الله  
عليه وسلم ، فانه كان إذا أراد أن يدعو قوما قرأ عليهم ما تيسر منه ، فلا يجردون  
محيصا من التسليم به . قال تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعا  
متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقال  
تعالى : « وأوحى الى هذا القرآن لا نذكركم به ومن بلغ » أي وسائر من بلغه  
من عموم الخلق . وقال تعالى : « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »

إذا كان الأمر كما ترى فلماذا نعدل عن هذه الطريقة الى غيرها ؟

يقول المتننتون : الذي أمرنا أن نذكر به هو القرآن العربي لا ترجمته .  
نقول : إننا نذكر بالقرآن من يفهمه . فأما من لا يفهمه من الأجانب فنذكرهم



بترجمته ، كما ذكره ابن حجر في شرح البخارى نقلا عن ابن بطال . ولا باس  
أن نعيد قوله هنا فقد قال : « إن الوحي متلوا أو غير متلوا إنما نزل بلغة  
العرب ، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا  
وعجما وغيرهم ، لأن اللسان الذى نزل عليه به الوحي عربى ، وهو يبلغه  
الى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بالسنتهم » انتهى .

لننظر في ضرر ترجمة القرآن بمجد هذا الوطن :

لم نسمع قبل اليوم أن تصدى أمة لترجمة كتابها المقدس بقصد تقويم  
الترجمات التى صدرت عنه ، وبقصد القيام بدعوة عامة للدين الذى يدعوا اليه  
يقدم فى مجد وطنها ، ويحط من كرامته .

ولكن الذى سمعناه ورأيناه بأعيننا أن أعز الأمم جانبنا فى هذا العصر  
تترجم كتبها المقدسة الى أحط اللغات العالمية ، وتعنى بطبعها وتجليدها وتوزيع  
ملايين من نسخها بالمجان ، ولا يشعر أحد فى تلك الأمم العزيزة أن مجد وطنها  
قد مس بسوء أو أصيب فى كرامته ، بل اعتبر الناس جميعا أن هذا العمل قد  
أضاف مجدا الى مجد تلك الأمم ، وزادها شرفا على شرف . إن كان شعور  
المسلمين بالمجادة والسؤدد ، أشد فى عهد منه فى أى عهد آخر ، فقد كان ذلك  
فى القرون الأولى من ظهور دينهم ، وكان العالم كله يعترف لهم بهذه المجادة  
ويدين لها فعلا . ومع هذا فقد ظهر القول بجواز ترجمة القرآن والصلاة به  
مترجما لمن لا يعرف العربية فى القرن الأول ، وعلى عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، إذ ترجم سلمان رضى الله عنه فاتحة الكتاب الى الفارسية وصلى بها  
بعض من أسلم من الفرس ، وأصبح هذا الجواز فى القرن الثانى ، أصلا مذهبيا  
فى أكبر مذاهبهم الفقهية . وأبدى كثير من كبار علماء المذاهب استحسانهم  
للتجمة دون الصلاة بها كما رأيت هنا .

وقد تنازع أصحاب المذاهب فى مسألة الصلاة بالترجمة أو بطلانها ولم يذكر  
واحد منهم فى الشبهات التى أدلى بها أن ترجمة القرآن تضر بمجد المسلمين أو تقدم

في كرامتهم . فهل يعقل أن نكون أكثر منهم شعورا اليوم بهذا المجد في هذا العهد ؟

أليس مما يزيد مجد هذا الوطن أن يعلم الناس أن لأهله ديننا قيا ، وكتابا معجزا ، بدل أن يتوهموا أن ديننا مناسب لدرجتنا من التقدم ، وأنا نتخلى عنه متى اجتزنا دور الانتقال الذي نحن فيه ؟ أليس هذا هو مرحوم دعاة الملل حولنا ، وتحكمهم بنا ، طمعا في تصيدنا الى ملهم ؟ ألم يقل الأستاذ هانوتو إن الاسلام يصلح قنطرة من الوثنية الى المسيحية ؟

إن هؤلاء الدعاة يستمدون كبار الأغنياء في العالم الجديد والحديث بدعوى أننا على دين ساذج لا يناسب التمدن ، ولا يقوى على البقاء معه ، وأولئك يصدقونهم فيما يقولون ويبدلون لهم القناطير المقنطرة من الذهب ، ليستمروا في دعايتهم . ولكن لوقرأ هؤلاء الأغنياء ترجمة القرآن التي يصدرها الأزهر ، ويكفي أن يعلن أنه مصدرها لتقرأ ، فانهم يدركون أن للمسلمين ديننا لا يهدم ، فيكفون عن مساعدة هؤلاء الدعاة أو يقولون من إمدادهم .

فهل تزيد مثل هذه النتائج المنتظرة في مجد هذا الوطن وسائر الأوطان الاسلامية أو تنقص منها ؟

كفي هذا البيان ، ولا أريد على ما سألت جوابا .

#### الرأي العام الانجليزي وكتاب الصلاة :

ومما كتبه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان في المقطم تنويرها بسلطان الرأي العام أن قسوس الانجليز رموا منذ أعوام الى إحداث تغيير في كتاب الصلاة فأبى عليهم الرأي العام ذلك وبقي نصه على ما كان عليه .

يريد الأستاذ من إيراد هذه المسألة أن للرأي العام أن يضطر مشيخة الأزهر الى العدول عن ترجمة القرآن .

وهذا قياس مع الفارق ، فان قساوسة الانجليز كانوا أرادوا أن يحوروا



نص عبارات الصلاة بما يجعلها أكثر ملاءمة للأفكار الحديثة في مقابل وضع صيغ فيها تقرب من الكاثوليكية ، فتصدى لهم المحافظون وتمكنوا من التأثير في مجلس العموم على إبقائها على ما كانت عليه ، فأقترع ضد التعديل ، وبقي نص الصلاة على ما كان عليه . ولكن هل منعمهم حق ترجمته الى عشرات من اللغات الانسانية زاعما أن ذلك يحط من كرامة الوطن ، أو يسقط من مجادته ؟ بهذا كان يصح القياس لا ببقاء نص الصلاة على ما كان عليه .

أين هذا من موقف الأزهر اليوم ؟ إنه يرى أنه قد صدرت ترجمات عديدة للقرآن الكريم بأكثر اللغات الحية كلها مصدرة بمقدمات تقدر في قداسة الاسلام ، وفي صدق رسوله ، وليس فيها واحدة يمكن الاعتماد عليها ، ويرى أن سكوته حيالها إقرار ضمنى بصحة ما جاء فيها . وفي ذلك إثم كبير بل خطر عظيم على الاسلام والمسلمين . أفلا يكون من أهم ما يجب أن يعنى به الأزهر وضع ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم تتلافى ضرر الأخطاء الفاحشة التي جاءت في تلك التراجم الكثيرة ، فيقف الناس على حقيقة الاسلام من مصدره الأقدس ، وبخاصة في هذا العهد الذي تغل في فيه الرءوس في أوروبا وأمريكا وآسيا بطلب التجديد والوقوف على الحقائق الناصعة ، وإزاء حركة المؤتمرات الدينية التي تعقد كل عام في عاصمة من أكبر عواصم الأرض ؟

أمن الورع أن يقف المسلمون جامدين مكتوفي الأيدي أمام أمثال هذه الحركات الفكرية والروحية لينوم العالم كله أننا لا نملك سلاحا نكافح به في ميدان هذا الجهاد الفكري في هذا العصر المنير ؟

ألا يعتبر جمودنا هذا من إضاعة الفرص الساتحة ، وإفاته الظروف الملائمة ؟ يخيل الى أنه لو وجد الأزهر على النحو الذي يشير به الأستاذ الشيخ محمد سليمان اليوم ، وبت في العالم أمر من الأمور الدينية غدا ، لجاء فضيلته يملأ الجسود صياحا قائلا : أين كان الأزهر والافكار في إبان غليانها ، والبحوث في أشد ثوراتها ، ألا كان يجب عليه أن يزج بنفسه في هذه المعركة السلمية ، فيرفع شأن الاسلام كما هو به خليق ، ومنه أولى ؟

يقولون نعم ، ولكن أولى من ترجمة القرآن الاكثار من الرسائل  
والكتب .

هيئات ! لا يعقل أن توجد أداة لنشر الاسلام تضارع القرآن ، وليس  
في قدرة البشر أن يبتكروا أسلوبا كأسلوبه في جذب العقول والأرواح .  
والترجمة إن حجبت إعجازه اللفظي فلا يمكن أن تحجب إعجازه المعنوي وهو  
الذي عليه المعول وبخاصة في هذا العصر .

واخجلناه أن بعض المسلمين يعملون على صد نور القرآن أن يملاً آفاق  
الأرض ، بحجج ما أنزل الله بها من سلطان ، بل بشبهات لا تمت الى العلم ولا الى  
العقل بأبعد صلة ، هدام الله !

#### بلغاريا تفتي كلية للغة العربية :

وقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان في كلمته التي كتبها في مقطم ٢٢ ابريل  
الحالي : إن حكومة بلغاريا قررت إنشاء كلية إسلامية تدرس العربية في صوفيا  
لمسلميها .

يقول الأستاذ هذا وهو يعلم من قراءة تلغرافات الجرائد، أن المسلمين  
يسكابدون في بلغاريا قلقا سياسيا اضطرهم للهرب جماعات جماعات الى البلاد  
التركية ، وكثيرا ما اضطر بوليس الحدود البلغارية لاطلاق النار عليهم . وقد  
أكثر تركيا من لفت نظر الحكومة البلغارية الى ذلك .

وفضيلته يعلم أن الشيوخ الأتراك خارج تركيا ناقون كلهم على الحكومة  
الكلمالية ، وطاملون على تسوئة سمعتها ، ومعا كسة تجديدها ، وأن بعض  
الدويلات البلقانية تشجعهم على ذلك ، ولكننا نستبعد أن تنشئ بلغاريا مدرسة  
لتعليم العربية ، لأنه لا يعقل أن تنشئ الحكومة هناك كلية تنفق عليها  
الألوف المؤلفة وهي في حاجة ماسة الى مثلها لتعليم أبنائها لغتهم الوطنية ،  
ولا تسمح لها سياستها المالية باتفاق درهم واحد لنشر لغة أجنبية .



### أندونيسيا وتعليم اللغة العربية:

يقول فضيلة الشيخ محمد سليمان : إن المسلمين في أندونيسيا أسسوا خمسمائة مدرسة لتعليم اللغة العربية .

تقول : أندونيسيا اسم يطلق على مستعمرات هولاندة في القارة الأقيانوسية وهي جزر جاوه وسوق وسليبي وأبالجه وجزائر الملوك وأجزاء من جزر أخرى يقدر عدد سكانها بنحو ستين مليوناً سوادهم الأعظم مسلمون ، وفيها جالية من عرب حضرموت وغيرها قصدوها للتجارة ، وأسسوا فيها مستعمرات عربية خاضعة للحكومة الهولاندية .

التعليم في أندونيسيا في يد الحكومة الهولاندية ، وقد سمحت الأهالي بتأسيس مدارس على طراز كنيستينا المصرية ، يتعلم الأتقال فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب الخ ، ومعظم الشعب على حالة أمية مظلمة ، وجهد مطبق ، ولهم لغة خاصة بهم لا تمت إلى العربية بأضعف صلة ، ولشدة ولع الأندونيسيين بالاسلام ترجمت لهم بعض الكتب الاسلامية ، ككتاب التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، وكتاب المدنية والاسلام ، وكتاب الاسلام دين عام خالد لمؤلف هذه الرسالة .

فاذا كان للأندونيسيين خمسمائة مدرسة فهذا عدد ضئيل جداً بالنسبة لعدد الضخم . فانه إذا كان في مصر نحو عشرة آلاف مدرسة يتعلم فيها نحو مليون من التلاميذ ، والتعليم عندنا لم يبلغ الدرجة الالزامية لجميع الأفراد كما هو في البلاد المتقدمة ، فيجب أن يكون عدد المدارس في أندونيسيا أربعين ألف مدرسة وأربعة ملايين تلميذ لتصل إلى الدرجة التي نحن عليها . فأين الخمسمائة مدرسة من مثل هذا العدد ، وما قيمة ما تنتج هذه المدارس من عارف اللغة العربية بعد دراسة أربع أو خمس سنين ، ولهجتهم أعجمية باحتة ، وأنت خير بحظ اللغة العربية عند من تنتجهم أمثال هذه المدارس عندنا في مثل تلك المدة ولهجتهم أصولها عربية ؟

فتمنية النفس بتعميم اللغة العربية في بلاد المسلمين الذين لغاتهم أعمجية  
بمثل هذه الوسائل ، يعتبر اشتغالا بالأوهام ، وتسليا بالأحلام ، وليس ذلك  
من مصلحة الدين في شيء .

إن توحيد اللغة في أربعائة مليون نسمة من المحالات العقلية ، ولو أمكن  
لسعى اليه قبلنا الأوربيون ، فإن صلاتهم الاقتصادية والسياسية تدعوهم  
لذلك ، ولكنهم لم يعيروه أقل اهتمام ، حتى إن لغة الاسبرنتو العالمية التي وضعها  
(زمنهوف) ، وحصر أجروميتها في ست عشرة قاعدة فقط ، وأدخل اليها جميع  
المحسنات اللغوية ، قاصدا أن تكون لغة العالم المتمدن كله ، قد ظلت تعالج  
اللغات القومية خمسين سنة فلم يرفع بها أحد رأسا ، رغمما يفتنر منها من  
التقريب بين الشعوب ، ومن تحقيق الوحدة المرجوة بينهم .

فالذي يتوقع أن يكون في الشعوب الاسلامية غير العربية هو أن تنتشر  
بينهم بعض اللغات الأجنبية ، مما تدعوهم ضرورة العيش لتعلمها وحذقها كما  
هو جار في كل بلد من بلادهم ، أما ما لا تدعوهم ضرورة العيش اليه ، ولكن  
تعطفهم العاطفة الدينية عليه ، كاللغة العربية ، فلا يحتمل أن ينتشر بينهم  
إلا بنسبة ضئيلة جدا لا يحسب لها حساب .

#### أمر روسيا نطاب ترجمته للقرآن :

تديلا على كل ما ذكرناه في الفصل المتقدم نقل للقراء ما رأيناه منشورا  
في مجليات جريدة البلاغ المصرية الصادرة في ( ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ) وهو  
هذا بحروفه :

« في الوثائق التي نشرها (البلاغ) ونشرتها الصحف في الأسبوع الماضي  
عن مشروع ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الغربية ، جاء ذكر الترجمات التي  
أذيعت بهذه اللغات ، وما جاء في بعضها من الخروج والتحريف وضرورة وضع  
ترجمة دقيقة صحيحة تشرف عليها جهة من جهات الاختصاص ، قطعاً لمثل هذه  
الترجمات المغلوطة ، وعملا على إذاعة المعاني السامية التي تضمنها القرآن الكريم



بين أهل اللغات الغير العربية من أهل الديانات الأخرى ، وبين المسلمين الذين لا يعرفون هذه اللغة .

« فنقول اليوم : إن صاحب الفضيلة السيد محمد نصيف العالم المكي تلقى في الشهر الماضي كتابا من جزائر جاوا ( وهي أكبر جزر أندونيسيا ) يتضمن حاجة المسلمين فيه الى مثل هذا العمل وتفكيرهم فيه .

« وخالصة هذه الرسالة أن التعليم الشائع بين سكان تلك البلاد يقوم باللغات الأفرنجية ، وفي مدارس لا تعلم اللغة العربية . ولذلك يقرأ المسلمون وأولادهم في تلك المدارس القرآن الكريم في تراجم قام بها مترجمون غير موثوق بآماتهم ، بل إن بعض هذه التراجم كان لها أثر في إفساد عقائدكم ، لأن بعض القائمين بها كانوا من المبشرين أو من أتباع مذهب الأحمديّة في الهند . والذين يقرءون القرآن الكريم في هذه التراجم لا يعرفون ذلك . ويعتقدون أن ما يقرءون هو القرآن الصحيح .

« ثم يقول صاحب الرسالة : إنه بعد أن رأى هذا التحريف في هذه الكتب ، وتيقن خطرها على عقائد المتعلمين في المدارس الأفرنجية من أهل تلك البلاد ، نهام عن القراءة فيها ، فطلب منه بعضهم أن يتوجه الى أهل الرأي من المسلمين ، طالبا منهم العمل على نشر ترجمة للقرآن الكريم يقرها علماء المسلمين ، مع وضع تفسيرات وتعليقات وبيان ما في بعض الآيات من الوجوه والمعاني التي تفهم من الآيات ، لأن الترجمة الحرفية بدون تفسير لا تقوم بتفهمهم القرآن وأحكامه .

« ثم قال : إن وجود هذه الترجمة ضروري لبقاء المتعلمين في المدارس الأفرنجية من أبناء المسلمين على حب دينهم وفهمه ، بل فيه إنقاذ لعقائدهم بوجود ترجمة يقوم بها مترجمون موثوق بهم يستغنون بها عن التراجم التي سبق وضعها ، ولأن نشر هذه الترجمة بين غير المسلمين يفيد في البيان عن الاسلام وآداب القرآن وأحكامه وفي إبلاغهم الدعوة المحمدية بلغتهم .



« ونقول بعد ذلك : إن هذه الحاجة التي يشعر بها المسلمون في جزائر جاوا

وغيرها من البلاد الاسلامية الغير العربية دفعت فريقا من علماء المسلمين في الهند الذين يتقنون اللغة الانجليزية الى ترجمة القرآن الكريم مع وضع تفسيرات وتعليقات على هذه الترجمة . وقد اتهموا من ترجمه ثمانية عشر جزءا ، وقد أشرنا الى ذلك من نحو ثلاثة شهور .

« وقد علمنا أنه بعد الانتهاء من ترجمة الأجزاء الباقية ستكون لجنة للإشراف على طبعها وإذاعتها .

« أما كاتب هذه الرسالة التي خلصناها قبلا فهو العلامة السيد عبد الله بن صدقة دحلان في جاوا » انتهى ما استعمرناه من البلاغ .

تقول : وقد أورد البلاغ في العدد الصادر منه في ٢ مايو أن جمعية تكونت في حيدرآباد الدكن ، وأتى على أسماء العلماء ورجال الدولة الذين يقومون به .

هذا ما حدث من أهمل أندونيسيا الذي يقول عنهم الأستاذ الشيخ محمد سليمان إنهم أسسوا خمسمائة مدرسة لتعليم أبنائهم اللغة العربية . والذين يقومون بترجمة القرآن هم علماء الهند السنيون ، وهم مشهورون بالورع ، وباحترام التقاليد الاسلامية .

الذي يؤثر من ورع علماء الهند أنهم منذ الاحتلال الانجليزي الى النصف الأول من القرن التاسع عشر كانوا يفتون بعدم جواز تعلم اللغة الانجليزية ، ودخول المدارس التي تؤسسها الدولة المحتلة ، حتى إنه لما رأى المصلح الهندي الكبير أحمد خان أن إضراب المسلمين عن دخول تلك المدارس جعلهم دون الطوائف الوثنية ثقافة ، وأبعدهم بسبب جهلهم عن تولى الوظائف الحكومية ، ومشاطرة الهندوس حظهم منها ، أهاب ببني قومه لتأسيس جامعة إسلامية ، فأقتى العلماء الهنديون إذ ذلك بأنه زائع العقيدة لارادته التعليم فيها باللغة الانجليزية . فقبض الناس أيديهم عن مساعدته ، وكاد يفشل في مساعيه ، لولا أن بعض راجات الهند وأسريائهم أمدوه بالمساعدات المالية سرا ، فتمكن من إنشاء جامعة عليكرة التي كانت مصدرا لنشر الثقافة بين المسلمين هنالك ، فاستطاعوا



بفضلها أن يحصلوا على بعض الوظائف الحكومية . واستنارت أفكار الناس هنالك ، فأدركوا أن من الدين مجاراة ناموس الارتقاء ، وأن سماحة الاسلام لا تضيق ساحتها دون طالب كمال ، وأن الأعمال بالنيات ، لا بالظواهر ولا باللغات .

### اليابانيون وطبع القرآن الكريم :

يقول الأستاذ الشيخ محمد سليمان : « واليابان قد فرغت قريبا من طبع مصحفنا بلغته العربية لتشره في أصقاع الشرق الأقصى » .

قول : الذي يتبادر للذهن من هذه العبارة أن اليابانيين الذين لا يعرفون حرفا من اللغة العربية قاموا بنشر الكتاب الكريم بالعربية ، لنشره في بلادهم وبلاد الصين وكوريه ومنشوكو وسيام الخ .

واليابانيون لو أقدموا على هذا العمل لعدوا هازلين ، وإلا فاي فائدة ترجى من نشر كتاب عربي بين قوم لا يستطيعون أن يقرءوا منه حرفا واحدا ، بله أن يفهموه ؟ فهل عهد عن أمة اليابان المعروفة بالحكمة وسداد الرأي أن تقوم بعمل يوجب عليها السخرية ، ويسجل عليها السذاجة الى هذا الحد ؟

وحقيقة المسألة أنه توجد جمعية إسلامية قوامها بعض الأتراك والفرس والهنود يعملون على نشر الاسلام في بلاد اليابان بلغة أهلها . وجلهم متنورون ويعرفون العربية ، وقد طبعوا القرآن طباقا للنسخة المطبوعة أخيرا في دار الطباعة المصرية بأمر المغفور له الملك فؤاد الأول ، ليتداولوه بينهم وبين من يعرف العربية ممن يلتحق بهم ، لا بقصد أن ينشروه بين اليابانيين الأفحاح ممن لا يعرفون العربية .

أما فيما يتعلق باليابانيين أنفسهم فقد وردت أخبار على الجرائد المصرية بأن رجالا من الذين يمدقون اللغة اليابانية قائلون الآن بترجمة القرآن الى تلك اللغة ، وأن الحكومة شجعتهم على ذلك وأمدتهم بمال . وقد كتبنا أخيرا الزعيم هذه الجمعية اليابانية نستفهم منه عن المدى الذي بلغته لجنة الترجمة في عملها العظيم الذي شرعت فيه منذ نحو عام .

## رسالة الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم

وقفنا على رسالة وضعها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى الشاطر قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية بالعنوان المتقدم يعارض بها مشروع ترجمة القرآن الكريم . وقد ضمنها بحوثاً وبيانات لا نرى بدا من مناقشته فيها ، لأن بقاءها مسكوتاً عنها بعد وقوعها في أيدي الدهماء يوم أن ما جاء فيها مسلم به من جميع الوجوه . وقد قدم في رسالته أربعة عشر وجهاً منعيًا ، لفت إليها نظر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر . ونحن نلخص هذه الوجوه ونناقشه فيها واحداً واحداً فنقول :

أولاً :

قال الأستاذ ما ملخصه : ليست اللغات التي يقرأ بها الانجيل اليوم هي لغته الأصلية ، ولا يخفى ما في ترجمته هذه من قصور . وقد قيل إنه اجتمع لترجمته سبعون حبراً لتعميم نشره بين الأمم فكانت نتيجة ذلك مع تطاول الزمن أن ذهبت اللغة الأصلية والناطقون بها ، وذهب الأصل إلا بعضاً منه في بعض المكاتب .

نقول :

ما ذكره الأستاذ خطأ كله ، فلا يوجد نصراني في العالم يعتقد أن الله أنزل على عيسى عليه السلام كتاباً اسمه الانجيل بلغة إلهية ، اجتمع لترجمته سبعون حبراً . ولكنهم يقولون بوجود أناجيل عديدة كتبها جماعة من كبار أتباع المسيح لنشر تاريخ حياته ، من يوم ميلاده الى يوم وفاته ، واستيعاب جميع ما فاه به من التعاليم والوصايا .

جاء في الموسوعة الصغرى للعلامة « لاروس » قوله : « الانجيل بل الأناجيل هي الكتاب المقدس المؤلف من أربع روايات وضعها القديس متى



والقديس مرقص والقديس لوقا والقديس يوحنا ، وقد ضمنوها حياة المسيح ومذهبه « انتهى .

وقد كانت توجد أناجيل كثيرة في العالم المسيحي ضمنت حياة المسيح وتعاليمه ، منها « إنجيل ميلاد مريم وطفولة المسيح » وضعه متى وكان منتشرًا في القرون الوسطى ، وهو موجود بالمكتبة الوطنية بباريز . و « إنجيل توما » وموجود بمكتبة فينا . و « إنجيل جاك الأصغر » و « إنجيل نيكوديم » وكان شائعًا في القرون الوسطى ، وأثر ما لم تؤثره الأناجيل الأخرى على الآداب ، من جهة الاقتباس والاستشهاد . و « إنجيل الطفولة » وهو منسوب لحواري بطرس و « إنجيل مرسيون » . و « إنجيل برنابا » الخ الخ .

المسيحيون لا يرون بأسًا من تعدد هذه الأناجيل لأنها معتبرة عندهم كتبًا وضعت لرواية حياة المسيح وتعاليمه . ولكنهم قرروا في مجملهم أن المعتمد منها أربعة وقد كتبت بوحي من الله لوضعها القديسين متى ومرقص ولوقا ويوحنا .

نعم إن الأصول الأولى لهذه الأناجيل قد فقدت ، ولكن المسيحيين لا يرون في هذا ضيرًا ، كما لا نرى نحن بأسًا في ضياع النسخ الأصلية لسير النبوية وصحيح البخاري وجميع الكتب الإسلامية .

هذه حقيقة موقف النصارى من أناجيلهم ، وبتجليها يسقط بناء البحث الأول الذي اتخذته الأستاذ مؤلف الرسالة معولًا لهدم مشروع ترجمة معاني القرآن الكريم . فلننظر في الوجه الثاني :

ثانياً :

قال الأستاذ القاضي ما موجزه : « إذا جاز للمصريين أن يترجموا معاني القرآن ، فإنه يجوز ذلك أيضاً للهنود والعراقيين والحجازيين وغيرهم . أفلا تكون في الأسواق الأوروبية جملة تراجم متخالفة للقرآن . وحينئذ يقال مثلاً إن الترجمة الهندية خير من الترجمة المصرية أو العكس . وإذا وقع ذلك حصلت

الطعون في التراجم والقرآن . وتكون حالة التراجم كحالة الأناجيل ، ولا يمكن حمل الناس على أصحها كما لم يمكن حملهم على انجيل برنابا الذي يقال إنه أصح الأناجيل .

نقول :

هب أيها الأستاذ أن الشعوب الاسلامية تتنافس في ترجمة القرآن ، وهذا بعيد يقرب من المحال ، ولكننا نسلم به جديلا . فاذا حصل فأن يكون بينها خلاف ، لأن الترجمة المصرية مثلا تستعمل واحدا من المعاني التي تحتلها بعض الآيات ، وتشير الى بقية الاحتمالات في الهامش ، فاذا اعتمدت الترجمة الحجازية معنى آخر فهي مضطرة الى ذكر بقية الاحتمالات في الهامش أيضا ، فيكون المعنيان المختاران مائلين في كل نسخة ، أحدهما في الهامش والآخر في الصلب ، ويكون ذلك في نظر الأجانب موضع إعجاب في التدقيق وتحري الصواب .

يقول الأستاذ : إذا حدث ذلك حصلت الطعون في التراجم والقرآن ، وتكون حالة التراجم كحالة الأناجيل ولا يمكن حمل الناس على أصحها كما لم يمكن حملهم على انجيل برنابا .

نقول : إن الأستاذ جار على ما فهمه من أن الأناجيل تراجم للانجيل الالهى الأول ، وأنه مطعون في صحتها عند الأوربيين . وقد بينا له في الفصل المتقدم أنه لا وجود لهذه المسألة عند النصارى ، وليس فيهم من يقول إن انجيل برنابا أصح ترجمة للانجيل ، فليس إنجيل برنابا بترجمة ولكنه سيرة للمسيح كسائر الأناجيل وضعها برنابا تلميذ القديس بولس المنوفى سنة ٦٧ ميلادية . ولم يقل أحد من النصارى إن انجيله أصح الأناجيل ، بل قالها المسلمون بمعنى أن ما ذكره موافق للقرآن الكريم .

هذه حال الوجه الثانى الذى يستخدمه الأستاذ فى هدم المشروع الجليل ، فلننظر فى الوجه الثالث :



ثالثا :

قال الأستاذ ما مختصره : « إذا ترجم معنى القرآن الى الانجليزية ثم ترجمت هذه الترجمة الى الفرنسية ، فما رأى إذا تغير المعنى الأصلي في الترجمة الثانية ؟ وما ذا يكون الحال إذا تنازع قارئان مسلمان أحدهما معتمد على الترجمة الانجليزية والآخر على الفرنسية ، فادعى أحدهما أن هذا المعنى أو ذلك غير موجود في القرآن ، وادعى الآخر العكس ، أفلا يعتبر واحد منهما كافرا لاحالة ؟ كذلك يقال إذا كان في الترجمة الانجليزية خطأ وأعيد طبعها وتكرر ذلك الخطأ » .

نقول :

الأستاذ يفترض أن الرجلين مسلمان ، فاذا كان كذلك فلا يوجد مسلم على سطح الأرض يتعصب لترجمة مأخوذة من ترجمة أخرى ، لم تعتمد على جهة رسمية ، وبخاصة لو نازعه منازع في صحة ما هو بين يديه من الترجمة المأخوذة عن ترجمة أخرى لاعتن الأصل العربي مباشرة . فهل يصح أن يفترض المحال لتأييد الآراء ؟ ولو سلمنا بأن مغفلا أو معتوها ارتضى لنفسه مثل هذا الشطط أفتعطل دعوة الاسلام العالمية لمثل هذه العلة التافهة ؟

وإذا ساغت أمثال هذه الافتراضات ، فلم لا نفترض أن كاتبنا للقرآن أخطأ في كتابة كلمات غيرت منه معنى عدة آيات ، ولا تخفى سذاجة النسخ ، فوقع هذا المصحف في يد مسلم فقرأ هذه الآيات خطأ ، فلما أراد سامع له أن يردده الى الصواب أصر على ما في مصحفه من هذه الأخطاء واعتبر كافرا . أفنقرر لهذا السبب التافه عدم جواز كتابة القرآن بأيدي المحترفين بهذه الصناعة وغير المحترفين بها أيضا ؟

رابعا :

قال الأستاذ في رسالته ما محصله في استشكله الرابع : « إذا أجزت نقل القرآن الى اللغة الانجليزية ، أجزت نقله الى اللغة السودانية ، فهل يضمن أن لا يقرأ السوداني بعض القرآن بلفظ عربي وبعضه بلغته السودانية ؟ وفي هذا

تبديل وتغيير لألفاظ القرآن ، ويتبع ذلك اختلاف في معانيها . وقد يتفق لبعض المتدينين بمصر مثل ذلك ، فيقرءون منه ألفاظا بالعربية وأخرى بالانجليزية . فاذا اعترض عليهم احتجوا بان المشيخة تبيح قراءته باللغتين . فهل لجنة الترجمة أو مشيخة الأزهر تستطيع أن تضع للناس قواعد يلزمون بالسير عليها ؟

نقول :

إن هذا وجه استقطره الأستاذ من مادة المعارضة استقطار امتكلفا ، ولو صح أن يبني على مثله حكم لا تمتنع الناس من عمل ضروريات كثيرة . لأنه يمكن أن يقال إن إباحة بيع المصاحف في المكتبات يفضي الى وقوع نسخ منه في أيدي بعض الكفرة فيضعونه في بؤر النجاسات . وعليه فيجب تحريم بيع المصاحف في المكتبات ، إلا لمن بيده شهادة من جهة الاختصاص بأنه مسلم حسن الاسلام . ويمكن أن يقال : إن ما غصت به كتب الحنفية من جواز الصلاة بالقرآن مترجما لمن لا يحسن العربية يمكن أن يفضي الى أن بعض الذين يحسنونها يصلون بالتراجم الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية وغيرها ، وعليه فيجب على الحكومات الاسلامية محو هذا الفصل من كتب الحنفية وعدم السماح بدخول تراجم القرآن الأجنبية .

ويمكن أن يقال : قد تقع بعض الكتب التي ذكرت الفرق الاسلامية في أيدي من لا يفهم الردود عليها فيصبح بسببها إباحيا أو مشبها أو دهريا فيكفر ، فيجب إبادة تلك الكتب وعدم السماح بطبع أمثالها .

ويمكن أن يقال غير هذا مما لو تابعنا الخيال فيه وجرينا عليه واستطعنا تنفيذه لأصبح الناس في ظلام حالك من الجهل ، ولكانوا هم والسوأم في حضيض واحد من العماية .

واكسنا نطع القرآن بالعربية ، وننشط الناس على اقتنائه ، غير مباليين أن يكون فيهم كافر أو زنديق يفعل به ما بداله ، فإن حسابه عند ربه ، وهو المسئول وحده عما جنت يده .

ونفشر كتب الحنفية والكتب التي تذكر الفرق والنحل ، ونعمل على



ترويجها لهداية الناس ، غير مكترئين أن تقع في يد غبي أو مغفل فيصبأ الى بعض تلك المذاهب ، فتبعته على نفسه .

وكذلك تترجم معانى القرآن للذين لا يعرفون العربية غير آبهين أن يخلط بين الكتاب المنزل والمترجم طائش متهوس ، فان طأثره في عنقه .

فمن الذى يستطيع أن يلزم الناس بأدب لم يكتب إلا للأكرمين من خلق الله ، وكيف يعقل أن تمتنع الأمم عن القيام بالواجبات الثقافية خوفاً من تخليط الحقى والطيش من أبنائها ؟

خامساً :

اليك الآن مجمل ما قاله الأستاذ في الوجه الخامس ، قال : « إن المفسرين ما زالوا قاصرين مقصرين في معرفة معانى القرآن ، فانه لا تنقضى عجائبه ولا يدرك غوره . وقد يكون لواحد رأى في آية ولغ-يره رأى آخر فيها ولكليهما وجه صحيح وحجة . فعلى أى معنى تختار اللجنة واحداً من هذه للمعاني وبأى قانون ترجحه على غيره ؟

« وإذا رجحنا رأياً وترجمناه ثم ظهر لنا أن رأياً آخر أصح منه أفنغير الترجمة فيقول الناس إننا نغير في قرءاتنا ، أم نترك الخطأ على حاله ؟  
« مثال ذلك : قال الله تعالى : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » ، فسر بعضهم الزوجين بالصنفين . ولكن العلم الحديث كشف لنا أن كل ثمرة فيها ذكر وأنثى . فاذا ترجم القرآن بالمعنى الأول ، ألا يكون هذا المعنى قد أضع علينا هذه المعجزة ؟

« وقال تعالى في سورة يوسف : « لولا أن رأى برهان ربه » ، فسرها بعض المفسرين بأن المراد بالرب هنا الله . فاذا ترجم هذا المعنى ثم ظهر أن المراد بالرب هو سيد البيت أفنبقى الخطأ أم نغيره ؟

« وقال تعالى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت — الآية » ، فاذا ترجم تثير بتسوق كما فسره بعض المفسرين ضاع المعنى

البديع الذى يفهم من لفظ تثير ، لأن الاثارة هي التهييج الحسى والمعنوى . وهو مبدأ عملية التبخير وتكوين الأمطار . وفرق بين معنى فتسوق سحابا الى بلد ميت وبين معنى فتثير ما يؤول الى سحاب ، فسقناه الى بلد ميت . هذا المعنى لم يظهر إلا حديثا وهو إحدى معجزات القرآن .

« وقال تعالى : « وفرعون ذى الأوتاد » فسر ذى الأوتاد بكثرة الجنود . أو بأنها أوتاد أربعة كان فرعون يعذب بها الناس . فاذا ترجم هذا المعنى ضاع المعنى الجميل الذى يدلنا عليه التاريخ ، وهو أن الأوتاد هي هذه الأهرامات لأنها تشبه الجبال وقد عبر الله عن الجبال بالأوتاد فقال : « ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا » . وكنا معرضى القرآن لتكذيب المؤرخين لأنه لم يثبت أن فرعون كان أكثر الملوك جنودا حتى يوصف بهذا الوصف دونهم ، ولا أنه كان يعذب الناس بأوتاد .

« وقال تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » فاذا ترجم دحاها بمعنى بسطها ، ضاع المعنى الذى يؤخذ من الدحو وهو التكاوير .

« وكذلك إذا ترجم : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » بالمعنى الذى يذكره بعض المفسرين ذهب المعنى الذى يفهم من الآية وهو كروية الأرض . وبذلك تضيع معجزة من معجزات القرآن .

« وقال تعالى : « حتى توارت بالحجاب » فسرت بتوارى الشمس خلف الحجاب ، وبأن سليمان عليه السلام عاقب الخيل التى شغلته عن الصلاة بتقطيع أيديها وأعناقها . فاذا ظهر لنا أن المعنى الصحيح هو أنه لما عرضت عليه الخيل أعجبه وكانت سببا فى شكر ربه . فلما اختفت عنه وراء الحجاب أمر بردها ليلاطفها ، ويمسح بيده على أعناقها وسوقها ، قلنا إذا ظهر لنا أن هذا المعنى هو الحق أفنغير الترجمة الأولى أو نعمل ترجمة غيرها فنكون قد قلنا النصرارى فى تعدد الأناجيل ؟ »

نقول :

نحن نعتقد أن القرآن كتاب لا تنقضى عجائبه ، ولا يدرك غوره ، كما



يعتقد الأستاذ ، ولكننا لا نذهب بالغلو في هذا المعنى الى درجة التعطيل ، واعتباره طلسمًا تفضل العقول في فهمه ، ولا تصل منه الى حقيقة ثابتة ، فان هذا الفهم يصطدم بالقرآن نفسه ، فقد وصفه في غير آية بأنه آيات بينات ، وبأنه منزل ليتدبر الناس هذه الآيات ، حتى قال : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ، قال المفسرون أي سهلناه للاتعاظ . وكرر هذه الآية أربع مرات في سورة واحدة . فلا يجوز أن ندعى أن ما يسره الله للتذكر والاتعاظ معني لا يمكن فككه ، وطلسم لا يستطيع حله .

نعم إن المفسرين بعد القرنين الأولين تذرعوا بالفنون الآكية التي وضعوها لضبط قواعد اللغة ، من نحو وبيان وبديع ومعان ، الى زيادة التعمق في تمحيص المدلولات القرآنية تحت ضوء هذه العلوم ، فتعددت مدلولات بعض الآيات لهذا السبب ، وأكثر هذا التعدد آلى محض ، ولكن المعاني لم تخرج قط عن دائرة الفهم ، فلم يدع أحد أن القرآن لم يفهم في عصر من العصور ، اللهم إلا الآيات المتشابهة ، وقد أمر المسلمون أن لا يحاولوا تأويلها لا فهم معناها ، خشية عليهم من شر الاختلاف فيها والذهاب في أمرها كل مذهب . وكيف يمكن أن يقال إن محكمات القرآن لم تفهم على حقيقتها وقد انبني عليها الدين كله عقائده وعباداته ومعاملاته ؟

فاللجنة التي ستدعى لترجمة القرآن ستنتظر في المعاني التي قررها أئمة المفسرين للآيات ، فان آتسوا في بعضها خلافا بينهم عمدوا الى اختيار ما رضىه جمهورهم ، مشيرين في الهامش الى بقية الاحتمالات . فتكون الترجمة قد استوعبت جميع الآراء . ولا يعقل أن معنى الآيات يخرج عنها بوجه من الوجوه . فلا محل والحالة هذه لقول الأستاذ : ( وإذا رجحنا رأيا وترجناه ثم ظهر لنا أن رأيا آخر أصح منه أفنغير الترجمة ؟ ) . نعم لا محل لهذا الاحتمال ، وإلا دب الشك الى المسلمين في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، فان شبهة الأستاذ ترد على ما فهمه الأئمة المجتهدون منه أيضا . وهذا خطب جلال لم يجرؤ على مثله أحد في الاسلام . وما دفع الأستاذ اليها إلا هواه في معاكسة المشروع .

ولكن يظهر مما أورده الأستاذ من الآيات أنه لا يريد بما يقول معنى آيات العقائد والعبادات والمعاملات — وإن كان لم يستثن فيما قال — وإنما أراد الآيات الكونية والتاريخية والمتشابهات . وهذه أيضا لا تضرها الترجمة بوجه من الوجوه ، فإن اللجنة ستترجم معانيها على ما يحتمله اللفظ العربي ولا تتعرض لشرحها ، فمثل قوله تعالى : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » ، مثل هذه الآية تتولاها لجنة التفسير فتعطي معناها الصحيح للجنة الترجمة لترجمه ، دون أن تتعرض لما تشير اليه الألفاظ من الدلالات العلمية ، ولكنها تجتهد في ترجمة كلمة تثير مثلا بجميع خصائصها اللغوية ، تاركة دلالاتها العلمية لعقول القارئ ، تفاديا من الوقوع في مثل الخطأ الكبير الذي وقع فيه الأستاذ صاحب الرسالة في هذا الموطن نفسه ، كما سيجيء بيانه ، وحفظا للقرآن الكريم مما عسى أن يرجع عنه العلم من مقرراته الحالية ، وهو دائم التغيير كما هو مشاهد من الاطلاع على تاريخه .

فنحن نترك كليات القراء ان على ما هي عليه من الاطلاق لتأخذ منها العقول ما يتاح لها فهمه تحت ضوء العلم في جميع العصور . فاذا رجع العلم عن شيء من مقرراته الى مقررات أخرى فلا نكون قد أسأنا الى كلام الله بصرفه على معان معينة قابلة للتحويل ، تبعا للمكتشفات الطارئة . وهنا يسوغ لنا أن نقول : إذا جرينا على مذهب الأستاذ من الشرح ورجع العلم عن رأيه الأول أنعيد إذ ذاك ترجمة القراء ان أم نترك الترجمة على خطئها ؟ ولكن الترجمة على الأسلوب الذي نذكره لا تجعل محلا لمثل هذا الندم بعد التورط في الخطأ .

#### نظرة في الآيات التي أوردها الأستاذ :

أورد الأستاذ سبع آيات استشكالا على مشروع ترجمة معاني القراء ان ، وقد أراد الحق سبحانه وتعالى أن يخطئ فيها جميعا ، فكان خطؤه هذا دليلا



محسوسا على صحة ما نذهب اليه من ترك كلييات القرءان مطلقة ، وعدم تقييدها  
بأمور محدودة . ونحن نسردها واحدة واحدة دالين على وجوه الأخطاء فيها :

### الآية الأولى :

أورد الأستاذ قوله تعالى : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين »  
ثم قال : « فسر بعضهم الزوجين بالصنفين ، ولكن العلم الحديث كشف لنا  
أن كل ثمرة فيها ذكر وأنثى ، فاذا ترجم القرءان بالمعنى الأول ألا يكون هذا  
المعنى قد أضع علينا هذه المعجزة ؟ » .

### نقول :

قال المفسرون : زوجين هنا بمعنى صنفين ، أى حلو وحامض أو كبير  
وصغير أو أبيض وأسود الخ . وهذا التفسير أوجه وأصح من تفسير الأستاذ ،  
لأن الذكورة والأنوثة هما من أعضاء الأزهار لا الثمار . فقد يكون هذان  
العضوان فى زهرة واحدة ، وقد يكونان فى زهرتين مختلفتين من شجرة  
واحدة ، وقد يكونان فى زهور شجرتين مستقلتين . أما الثمار فليس فيها ذكر  
ولا أنثى على الإطلاق .

وقد كان هذا الازدواج النباتى معروفا من أقدم العهود . حتى أن عرب  
الجاهلية كانوا يعرفونه ، فكانوا يلقحون إناث النخل بالطلع المستخرج من  
ذكورها ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه يلقحون نخيلهم فقال لهم :  
لو تركتموه لأثمر ، فتركوه فلم يثمر ، فشكوا اليه ، فأمرهم أن يعودوا لما كانوا  
عليه ، قائلا لهم : « أتم أعلم بأمور دنياكم » .

والذى يدل دلالة قاطعة على أن المراد بالزوجين الصنفان ، لا الذكر والأنثى ،  
قوله تعالى عند ذكر الجنتين اللتين وعد بهما المتقون : « فيهما من كل فاكهة  
زوجان » أى من كل نوع من الفاكهة صنفان ، ولا يمكن صرفه بحال  
من الأحوال الى المعنى الذى يريدہ الأستاذ ، لأن المقام مقام تشويق للذات

الأخروية ، لا مقام استدلال على وجود القدرة الالهية ، بلقت الأ نظار  
الى الحكمة التكوينية .

ولا يعقل أن الله تعالى يعزو ما هو خاص بالأ زهار الى الثمار ، لأن ذلك  
فضلا عن مناقضته للبلاغة التعبيرية ، يتنافى والحقائق العلمية .

### الآية الثانية :

قال الأستاذ : « قال الله تعالى : « لولا أن رأى برهان ربه » فسرنا بعض  
المفسرين بأن المراد بالرب هنا الله فاذا ترجم هذا المعنى وظهر أن المراد بالرب  
هو سيد البيت أفنبتى الخطأ أم غيرهه ؟ »

### نقول :

كيف يعقل أن يتضح في يوم من الأيام أن المراد من « برهان ربه » هنا  
برهان سيد البيت الذي اشتراه ، وليس في الآية ما يدع محلا لأقل احتمال  
من هذا القبيل ؟ قال الله تعالى : « ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان  
ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » فأى برهان  
يملك أمير وثنى ، يستطيع أن يدلى به لنبي ، في مزدلق خطير من مزدلقات  
الطبيعة البشرية ، ليقينه على عصمة لا يملكها لنفسه ؟

وإذا كان البرهان المذكور هو برهان سيد البيت لا برهان الله ، فكيف  
يسوغ أن ينسب الله أثره على يوسف لنفسه فيقول : « لنصرف عنه السوء  
والفحشاء » ؟

ومن الدلائل القاطعة على أن المراد من لفظ الرب الله جل شأنه ، أنه أضاف  
لفظ برهان الى نفسه في غير آية من القرآن فقال : « يا أيها الناس قد جاءكم  
برهان من ربكم » وقال : « فذانك برهانان من ربك » ولم يضيف هذه الكلمة  
لغيره في القرآن كله .



ومما يؤيد تفسيرنا هذا ما قاله الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام :  
« وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي  
غفور رحيم »

هذه محاولات لا تجدى نفعا ، ولا يقام لها وزن ، ولا تفيد في عرقلة مشروع  
الترجمة وزن خردلة ، ولكنها تم عن ضعف فاضح لأدلة المنع يسوء وقعه  
عند المدلين بها وعند أشياعهم .

### الآية الثالثة :

قال الأستاذ القاضي : « وقال تعالى : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا  
فسقناه الى بلد ميت » فاذا ترجم تثير بتسوق كما فسره بعض المفسرين ضاع  
المعنى البديع الذي يفهم من لفظ تثير وهو عملية التبخير وتكوين الأمطار ،  
وهذا المعنى لم يظهر إلا حديثا وهو إحدى معجزات القرآن » .

### نقول :

المعروف في علم الطبيعة أن الذي يحدث التبخير في المياه والرطوبات  
عاملان : الحرارة المركزية للأرض ، والحرارة الجوية للشمس . أما الرياح فلا تأثير  
لها في التبخير ، ولم يقل بذلك أحد على سطح الأرض . فاذا فسرت عبارة تثير  
سحابا في الآية الشريفة بعبارة تحدث تبخيرا فتؤلف سحابا ، كان هذا المعنى  
موجبا للسخرية عند جميع الذين قرءوا علمي الكيمياء والطبيعة والمتيورولوجيا  
( علم الظواهر الجوية ) من أهل العصر الحاضر . وهل من شيء أسوأ وقعا  
في النفس من نسبة المعلولات الى غير غلها ، وهل تصور جريمة أكبر تبعة  
من نسبة هذه الجهالات الى الله نفسه ، بتأويل مالا يقبل التأويل من كلامه ؟  
هذا وقد كان العلماء يعرفون أن الأبخرة الأرضية هي المؤلفة للسحب  
قبل مبعث عيسى عليه السلام بنحو خمسمائة عام ، وقد نصت عليها كتب الطبيعيات  
لفطاليس وديموكريت وأرسطو وغيرهم . فليست هذه المسألة بثمره من ثمرات  
المكتشفات الحديثة .

### الآية الرابعة :

قال الأستاذ : « وقال تعالى : « وفرعون ذى الأوتاد » . لو فسر بكثرة الجنود ، أو بأنها أوتاد كان فرعون يعذب بها الناس ، ضاع المعنى الجليل الذى يدلنا عليه التاريخ ، وهو أن الأوتاد هى هذه الأهرامات ولم يثبت أن فرعون كان أكثر الملوك جنودا الخ » .

نقول :

إن العالم كله كان يعرف أن فى مصر أهرامات بناها الفراغنة الأولون منذ نحو خمسة آلاف عام ، فليس فى التنويه بها كبير شىء حتى يوصف بأنه معنى جليل يضيع علينا بجهد المفسرين له .

لننظر الآن هل فى إطلاق لفظ الأوتاد على الأهرام شىء من الجمال المعنوى الذى يصح نسبته الى الكلام الالهى ؟

نعم إنه سبحانه وتعالى قال : « ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا » تشبيها لها بأوتاد الخيمة ، إذ تخدم فى منعها من الميدان ، كما تخدم أوتاد الخيمة فى ذلك . ولكن أى فارق بعيد بين أصغر تل فى الأرض وبين أطول هرم من الأهرام ؟ إن ارتفاع الهرم الأكبر لا يجاوز مائة وخمسة وأربعين مترا ، وطول قاعدته لا يزيد عن ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين مترا ، فأين هو من جبل حملايا الذى يزيد ارتفاعه عن ثمانية آلاف وثمانمائة متر ويشغل شمال الهند كله ، أو جبال أنده فى أمريكا الجنوبية التى يبلغ طول قاعدتها نحو سبعة آلاف كيلو متر وارتفاعها بضعة آلاف من الأمتار ؟

لا جرم أن هذه الجبال يصدق عليها أن تسمى أوتادا للأرض ، أما الأهرام وهى لا تساوى فى طولها وعرضها أصغر تل فى الأرض ، فلا تصلح أن تسمى أوتادا لها ، والله ينتزه عن مثل هذه المبالغات الكلامية .

ثم إن هذه الأهرام جعلت قبورا للذين بنوها من القراعين ، ولم يكن فرعون موسى من الذين شيدها ، بل كان بينه وبين أحدثها نحو ثلاثة آلاف عام ، فلا تصح نسبتها اليه وهو لا يملك حتى ولا أن يدفن فيها .



أما التفسير الصحيح لهذه الآية والذي تشير اليه بقيتها فهو ما قاله المفسرون من أن « ذى الأوتاد » كناية عن كثرة جنوده . قال الله تعالى : « وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد » ، فذكر الطغيان في البلاد هنا وإكثار الفساد فيها يدل دلالة صريحة على أن المراد بذي الأوتاد الكناية عن كثرة الجنود .

يقول الأستاذ : « إن فرعون لم يكن أكثر الملوك جنودا » . نقول : بلى ثبت ذلك ، فإن الفراعنة في أيام دولتهم كانت لهم الزعامة الحربية في الأرض : وهذا مما لا يختلف فيه اثنان .

على أن الآية تدل على كثرة جنوده فحسب ، ولا تدل على أنه كان أكثر الملوك جنودا ، فلا وجه لاعتراض الأستاذ من هذه الناحية أيضا .

#### الآيتان الخامسة والسادسة :

قال الأستاذ : « وكذلك إذا ترجم : « والارض بعد ذلك دحاها » بمعنى بسطها ضاع المعنى الذي يؤخذ من الدحو وهو التكوير » .

قال : « وكذلك إذا ترجم ، « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » بالمعنى الذي يذكره بعض المفسرين ذهب المعنى الذي يفهم من الآية وهو كروية الأرض وبذلك تضع معجزة من معجزات القرآن » .

نقول :

لم يرد في اللغة قط أن الدحو بمعنى التكوير ، وإنما هو بمعنى البسط . وأما التكوير فهو اللف ، فيقال كور العمامة أى لقمها . ويقال كور المتاع أى جمعه وشده ولفه على جهة الاستدارة ، وعبارة الأساس : وضع بعضه على بعض .

والذي قاله المفسرون : « والارض بعد ذلك دحاها » أى بسطها ومهداها للسكنى ، ويدل على صحة هذا التفسير قوله تعالى بعد ذلك : « أخرج منها ماءها ومرعاها » ، والمقام مقام تذكير بنعم الله على الانسان وبتهيئته الأرض له ، لا مقام الدلالة على شكل الأرض .

وقال المفسرون في تفسير : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل »  
أى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللباس ، أو يغيبه به  
كما يغيب الملفوف باللفافة ، أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعاً متتابع أكوار  
العمامة ( البيضاوى ) .

هذا هو زبدة ما قاله المفسرون ، ويدل عليه قوله تعالى : « يولج الليل  
في النهار ويولج النهار في الليل » ، فأيلاجه أحدهما في الآخر هو إغشاؤه أحدهما  
الآخر . وقال تعالى : « يغشى الليل النهار » أى يغطيه به . ولا يؤخذ منه  
من طريق قريب أو بعيد أنه يشير الى كروية الأرض ، فاستقطار الكلام على هذا  
الوجه يخرجها عن حقيقته ، ويجعله قابلاً لجميع الاحتمالات بدون أن يمت إليها  
بسبب . ولا ندرى نحن ما الموجب لهذا الجهد المضنى كله ؟ الأثبات معجزة علمية  
للقرآن من ناحية كونه نبه الى كروية الأرض قبل أن يفطن الى ذلك أحد ؟  
فليريحوا أنفسهم ، فإن تاريخ المقررات العلمية قد أثبت أن سقراط وأفلاطون  
وأرسطو وغيرهم قد قالوا بكروية الأرض قبل ظهور المسيح بأكثر من أربعمائة  
سنة ، بل نقل عن كبير الفلاسفة فيثاغورس الذى كان عائشاً قبل المسيح بنحو  
خمسة قرون أنه لم يقل بكرويتها فحسب ، ولكن بدورانها أيضاً حول الشمس .  
وخالفه في ذلك الفلكى اليونانى الاسكندرى الكبير ( بطليموس ) ، الذى كان  
عائشاً قبل المسيح بقرن ونصف قرن ، فإنه مع تسليمه بكرويتها لم يعلم بدورانها  
حول الشمس . وبقى مذهبه شائعاً حتى نبغ الفلكى البولونى المشهور كوبرنيك  
الذى كان عائشاً في القرن السادس عشر ، فقرر صحة مذهب فيثاغورس وأيده  
بالأدلة الرياضية .

#### الآية السابعة :

قال الأستاذ : « قال تعالى : « حتى توارت بالحجاب » ، إذا ترجم المعنى الذى  
يقوله المفسرون من أن الشمس غابت في الحجاب ، وبأن سليمان عليه السلام  
عاقب الخليل بتقطيع أيديها وأعناقها لأنها ألهته عن الصلاة ، ثم ظهر لنا المعنى  
الصحيح الذى لا يقبل العقل سواه ، وهو أنه لما عرضت عليه الخليل أمجيبته



وأحبها لأنها كانت سببا في شكره ربه ، فلما اختفت عنه أمر بردها اليه ليلاطفها بالمسح بيده على أعناقها وسوقها ، إذا حدث ذلك أفنغير الترجمة أم نعمل غيرها فنكون قد قلدنا النصرارى في تعدد الأناجيل ؟ » .

نقول :

إننا نأتى بنص الآيات أولا ثم نحكم الأستاذ اليها . قال الله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ، إذ دخلوا على داود ففزع منهم ؟ ( لأنهم ملائكة هبطوا عليه من السقف ) ، قالوا لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض ، فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أ كفلتها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب ( أى وتاب ) فغفرنا له ذلك ، وإن له عندنا لزنى وحسن مآب » .

ثم قال تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ( أى رجاع الى الله بالتوبة ) ، إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ، ( العشى قبيل المغرب ) فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ( أى آثرت حب المال على ذكر ربي حتى احتجبت الشمس وفاتت الصلاة ) ، ردوها على ، فطفق مسحا بالسوق والأعناق »

مجرد النظر فى توالى هذه الآيات ، يدل على أن الله يذكر صفات الأنبياء فى سرعة الرجوع عما يبدر منهم من بعض الهنات ، والعصمة المطلقة لله ، فذكر أولا أن داود كان يريد أن يضيف امرأة أحد أتباعه الى نسائه التسع والتسعين ، فطلب الى زوجها أن يتنازل له عنها ، فأرسل الله اليه ملائكة يختصمون أمامه فى مسألة من جنس ماهو واقع فيه . فكان حكمه : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » ، وعند نطقه بهذا الحكم أدرك أن الله قد فتنه بما طلبه من أحد رعاياه ، « فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب » أى وتاب .

ثم ثنى هذه القصة بقصة ابنه سليمان بعد أن وصفه بأنه أواب أى تواب .  
وتلخص قصته فى أنه عرضت عليه خيل جياذ قبيل الغروب فأعجب بها حتى  
شغلته عن الصلاة فاستعادها اليه . وقد اختلف المفسرون فى مسح سوقها  
وأعناقها ، فقال بعضهم : أى أخذ يضرب سوقها وأعناقها بالسيف . وقال بعضهم :  
بل أخذ يمسح هذه الأعضاء بيده ملاطفة لها .

فالذى يتبادر للذهن من أول نظرة أن تاويل الاستاذ القاضى غير صحيح ،  
فقد بدأ الله الكلام فيه بان سليمان كان أوابا أى توابا من ذنوبه . ثم أخذ  
يحكى ما حدث منه دليلا على أنه كان متصفا بهذه الفضيلة . فذكر أنه قد عرضت  
عليه جياذ صافنات فاخذ يتأملها ، ثم لما تبين له أنها ألهته عن العبادة قال : «إني  
أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » أى إني قد آثرت  
حب المال على الصلاة حتى غابت الشمس ، فأمر بردها اليه وأخذ يضربها بسيفه  
احتقارا لشأنها فى جنب الصلاة .

هذا التفسير لا يمكن بحال من الأحوال أن يعدل عنه ، لأن نص الآية يحول  
دون غيره . فليطمئن الأستاذ بالا فلن يتضح فى يوم من الأيام أن تاويله مما  
يمكن قبوله مهما تمحل له من الأسباب .

#### المعجزات العلمية للقرآن الكريم :

إننا مع اعتقادنا الجازم بأن القرآن حافل بالمعجزات العلمية ، ورغمنا عن  
أننا سبقنا جميع المتكلمين فى الاسلام فأثبتنا عددا عظيما منها فى عشرات من  
المقالات نشرناها ، إلا أننا لا نجوز لأفئسنا أن نعالجها علاجا عنيفا ، وأن نستقصر  
الكلام لها استقطارا ، فان ذلك يعد إخلالا بالأدب الواجب للكلام الالهى ،  
ويفضى الى كثرة الجدل فيه بين المثبتين والنافين ، وليس هذا من مصلحة  
الاسلام فى شىء .

وإن من الخطر العظيم أن يعالج الكلام فى الآيات على هذا النحو ، رجال  
لم يطلعوا على تاريخ المقررات العلمية ، فيحكوا بسبق القرآن الى تقرير حقائق  
اهتدى اليها العلماء والباحثون قبل نزول القرآن ، فيتذرع الخوصوم بذلك  
الى الطعن فى كفاياتنا العلمية ، ويتهموننا بنقائص نجد أنفسنا عاجزين عن التبرؤ منها .



وقد رأى القراء أن كل ما قرره الأستاذ صاحب الرسالة من سبق القرآن الكريم اليه ثبت خلافه ، فضلا عما ذهب اليه من الآراء المناقضة للعلم الطبيعي نفسه في تحليل بعض الظواهر . فهذا ليس بكبير خصب ، ولكنه على جانب عظيم من الاضرار بالدعوة الاسلامية ، حتى في البلاد العربية ، فان المتعلمين متى آنسوا أن الذين يقومون على صيانة العقائد لا بصر لهم بالمقررات العلمية الى هذا الحد ، تتداخلهم الشبهات في كفايتهم ، ويحملهم ذلك على التشكك وإساءة الظن بكل ما يجيء من ناحيتهم .

ولو ترجمت أمثال هذه الهنات الى لغة أجنبية كان أثرها بعيدا في الابعاد عن الاسلام لسبب المتقدم عنه .

فالقرآن ترى في ناحية الامجاز ثروة لا يمكن تقديرها ولا على وجه التقريب ، ولكن هذه الناحية لا تتجلى إلا لأهل البصر البعيد في العلم والفلسفة ، وتاريخ تطورات العقلية الانسانية ، وإنهم ليشكون العجز ، ويعترفون بالتقصير ، ويودون لو أوتوا قوات معنوية فوق قواتهم ليدركوا بعض ما قدر للناس إدراكه من هذا النور السماوي الكريم .

سادسا :

نأتي الآن على الاستشكال السادس من الأربعة عشر استشكالا التي أوردها الأستاذ صاحب الرسالة ، فاليك خواه : « إن أغلب ( فضيلته يقول أغلب ) آيات القرآن قد اختلف في معناها وقد يذكرون للجملة الواحدة معاني عديدة ، فهل عمل اللجنة ترجمة جميع تلك المعاني أو واحد منها . فان كان الأول اتهم الأوربيون المسلمين بانهم مترددون في فهم قرآنتهم . وإن كان الثاني فربما كان ذلك المعنى غير مراد أو يثبت العلم في المستقبل أنه غير صحيح » .

نقول :

إننا أبدينا رأينا في مثل هذه الشبهة في الوجه المتقدم ، وقلنا إن تلك الخلافات في المعاني حدثت بسبب ما طبق عليها من العلوم الآلية التي وضعت في القرن الثاني ولكنها لم تخرج الكلام عن دائرة الفهم ، فنحيل القارئ اليه .

سابعاً :

قال الاستاذ ما مؤداه : « إن النظم المعجز للقرآن جزء من ماهية القرآن فهل في إمكان اللجنة أن تترجم معنى القرآن بما فيه هذا الجزء ، أو يتركونه فتجىء الترجمة خالية منه وهو بمثابة الروح للقرآن ، والجسد بدون الروح لا فائدة فيه » .

نقول :

أما ترجمة القرآن الى لغة أجنبية بنظم معجز فهذا ما لا سبيل اليه ، وإنما المراد ترجمة معانيه فقط ، وقد أجاز الحنفية ذلك ولم يجعلوا النظم المعجز ركناً ، ولذلك قالوا تصح الصلاة به مترجماً .

أما قول الأستاذ : إن النظم المعجز هو روح القرآن ولا يقوم جسد بلا روح ، فهو عكس الواقع ، فإن روح كل كلام هو معناه ، وأما نظمه فهو الجسد . فترجمة القرآن الكريم تنشر روحه بين العالمين ، وهذا أمر لا يستهان به في هدايتهم الى الحق اليقين .

وهل بناء على قاعدة الأستاذ يجب علينا أن نمتنع عن ترجمة كتب العلوم ، إذا كنا لا نستطيع أن نأتى في ترجمتها على عبارات تساوى براعة مؤلفيها في البلاغة ، فلا نستفيد من معانيها لهذا السبب ؟ وهل في هذا الموطن يمكن أن يقال إن بلاغة الكتاب هي روحه ولا فائدة في جسد بلا روح ؟ هذا ما لا يقول به أحد في الأرض .

ثامناً :

قال الاستاذ ما زبدته : « إن جمهور المسلمين أجمعوا على عدم جواز ترجمة القرآن . وهم حين أجمعوا على ذلك لم يقصدوا ترجمته لفظة بلفظة ، لأن ذلك محال ، ولكنهم قصدوا ترجمة معناه . فإضافة المقترح كلمة ( معنى ) ما هي إلا للتفادى من أن يقال هذا خروج عما أجمع على عدم جوازه المسلمون »



نقول :

ليس بصحيح ما يقوله الأستاذ من أن المسلمين أجمعوا على عدم جواز ترجمة القرآن ، وهو نفسه قد أورد مذهب الحنفية في رسالته ورد عليهم ، ونقل ردودا عليهم عن علماء آخرين ، فهل يصح مع جواز الترجمة في مذهب هو أكثر مذاهب المسلمين أتباعا أن يقال أجمع المسلمون على عدم جواز ترجمة القرآن الكريم ؟

فاذا كان في الأرض أربعائة مليون مسلم فإن منهم نحو مائتين وخمسين مليوناً يتبعون مذهب أبي حنيفة ، والباقيون يتبعون سائر المذاهب ، فأين الاجماع والأمر كما ترى ؟

وتقولون إن من المحال ترجمة القرآن لفظاً بلفظ ، فكيف تقولون ذلك وقد شرط الحنفية ذلك لصحة الصلاة بالترجمة ، وهم حين شرطوا ذلك عرفوا أن ذلك ليس بمحال ، لأن الامام كان فارسياً وفي أتباعه فرس كثيرون كانوا يعرفون أن ذلك ممكن ولو في الفاتحة وبعض الآيات الضرورية للصلاة . وكل طرف بلغة أجنبية يعرف أن الفاتحة وغيرها من بعض قصار السور يمكن ترجمتها كلمة إزاء كلمة .

وإذا كان الامام الأعظم وأصحابه يرون ذلك محالاً فلم جوزوا الصلاة بالقران مترجماً ؟ أفعولوه تعجيزاً للناس ؟ أم أكرهوا على القول به فعلقوه على محال ؟ ومن أين علم أن المقترح أضاف كلمة ( معنى ) الى الترجمة ليتفادى ما أجمع المسلمون على عدم جوازه ؟

المقترح في حل من أن يترجم القرآن على الوجه الذي يمكنه من تصوير المراد منه ، لأن ذلك جائز في أوسع مذهب من مذاهب المسلمين ، واستحسنه علماء كبار من مذاهب أخرى كما رأيت ، فليس هو بحاجة لأن يأتي بألفاظ يستر بها مراده . وهل مراده إلا خدمة العالم بما في كتاب الله من النور الساطع ، والاصلاح العميم ؟

تاسعا :

قال الأستاذ ما صفوته : «أخطأ بعض المفسرين في تفسير بعض قصص الأنبياء فهل اللجنة تترجم هذا الخطأ أو تحذف تلك القصص ؟ فأولى من ترجمة القرآن أن تقوم مشيخة الأزهر ببحث هذه القصص ونفي ما لا يتلاءم وقواعد الدين منها ، فصاحب الدار أحق بخيرها من الغريب » .

تقول : إذا كان بعض المفسرين قد أخطأ في تفسير بعض القصص فبعضهم أصاب لا محالة . فأننا لا نستطيع أن نتصور أن المسلمين في مدى نحو أربعة عشر قرناً كانوا يجمعون من هذه القصص على خطأ مبین ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يجتمع أمتي على ضلالة .

يريد الأستاذ أن تقوم مشيخة الأزهر ببحث هذه القصص ونفي ما لا يتلاءم وقواعد الدين منها ، فلعلمه يريد أن تسلك فيها ما سلكه هو في قصة يوسف وسليمان ، وهذا ما لا يرضاه مسلم له بصرف في شئون هذا العصر ، فإن في العالم الغربي رجالا يعرفون اللغة العربية مثل ما يعرفها الأعلام منا ، فإذا لم نسلك في فهم كتابنا الأصول المقررة للفهم ، وملنا بمنة أو يسرة غلوا منا في تنزيه بعض الشخصيات التاريخية ، اعتبرنا أولئك الرجال محرفين لكتابنا ، وهذه تهمة لم يوصم بها المسلمون الى اليوم .

وكيف يسوغ لنا أن تفهم أن أعلام هذه الأمة الأولين يجمعون على خطأ في فهم معاني الآيات الواردة في تاريخ بعض الأنبياء والمرسلين ، وقد كانوا أعلم منا بأصول اللغة ، وأكثر منا حيطة لدينهم ، وكرامة كتابهم ؟ إن من أصول الاسلام الاعتراف بعصمة الأنبياء عن الكبار ، أما الصغار فحائزة عليهم ، ولا تكاد تقع منهم حتى يسرعوا الى الاستغفار منها ، وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول تشهد بما تقول .

أفيجمل منا لتنزيه يوسف من خاطر الشهوة البشرية الذي خطر له فعصمه الله من الجري وراءه ، أن نعالج الآيات التي ذكرت قصته علاجاً مستكرهاً



فنسقطها من أوج البلاغة التي هي فيها ونحملها ما لا تحتمله من الاحتمالات  
البعيدة ؟

انظر الى ما ارتكبه الأستاذ في قصة سليمان إذ صرف قوله : « حتى توارت  
بالحجاب » الى الخيل لا الى الشمس ، و صرف المسح بالسيف كراهية لها واحتقارا  
الى المسح باليد حبا وإعجابا .

فاذا كان يريد بما طلبه الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكرم أن  
يؤلف لجنة لاحداث مثل هذا التحريف ، فاني واثق بأن طلبه لن يجاب أبدا ،  
و واثق أيضا بان العقل العصري لا يسيع هذا الضرب من الغلو في تنزيه الأنبياء  
فيستعمل صرف المعاني العالية للكتاب في هذه السبيل المحفوفة بالأخطار .

عاشرا :

قال الأستاذ في الوجه العاشر : « إن الله علم أية لفظة تصلح لأن تلى  
الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ، وأية لفظة تكون لها عدة معان تتفق وحالة  
الناس من العلوم في جميع العصور ، بحيث يفهم كل جيل المعنى المناسب له ،  
وبحيث لا تكون المكتشفات الصحيحة معارضة لما يفهم من ألفاظ القرآن  
بل تتمشى معه . والبشر لا يحيطون بشيء من ذلك علما إلا على قدر معارفهم  
الناقصة ، كما لا يستطيعون ترجمة ما استبان لهم إلا بقدر مؤهلاتهم القاصرة .  
فاذا أقدموا على ترجمة ما فهموه من المعاني فقد يظهر في المستقبل خطؤه فيضاف  
هذا الخطأ الى القرآن » .

نقول :

إن الأستاذ القاضى يخلط بين الترجمة والشرح في كل ما يكتب ، وهذا  
خطأ كبير . فان ترجمة معاني الآيات لا دخل لها في شرح مدلولاتها التي قد  
ترقى بترقى العلوم . ونحن نوضح هذا الموضوع بمثل فنقول : قال الله تعالى :  
« فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله  
تحويلا » . فهذه الآية يترجم معناها على مانعطيه ألفاظها من المعاني ، بصرف

النظر عن مدلولها العلمي ، فذلك يترك لعلم الناس في عهدهم الحاضر وعهدهم المستقبل . وإلا فلوأردنا أن نتعرض لشرحها فإن ذلك يستدعي مناسفاً ضخماً ، فإنها دلت على أن الله في خلقه سنناً مقرررة لا تتخلف ، وهو من المعجزات الخظيرة التي قرررها القرءان قبل أن يقوؤها أحد ، وابتنى عليها علم العمران ، وسيترقى العالم في فهمها كلما ترقى العلم ، ولا تضرها ترجمتنا لمعناها بحال من الأحوال .

مثال آخر : قال الله تعالى : « إنا كل شئء خلقناه بقدر » فإننا نترجم هذه الآية على ما تعطيه معاني ألفاظها بدون تعرض لشرحها ، فإن شرحها يستوعب أخص ما في علم الكون من نظريات ، ولا تقف ترجمتها دون التوسع في فهم مدلولها على حسب ترقى العلوم .

هذه أمور بدهية لا تحتاج لاطالة ، إلا إذا أريد عرقلة مشروع الترجمة بالمحاولات الكلامية .

#### الحادى عشر :

قال الأستاذ في الوجه الحادى عشر ما مصاصته : إن المطالبين بالترجمة لا يريدون إلا الترجمة التي أجمع المسلمون على عدم جوازها ، وإنما أضافوا كلمة معنى للتفادى من ذلك .

#### نقول :

هنا يذكر الأستاذ أيضاً أن هنالك ترجمة أجمع المسلمون على عدم جوازها وهي ترجمة اللفظ باللفظ يقابله . ولا ندرى كيف يسوغ له هذا القول وهو يعلم أن الحنفية يشترطون أن تكون الترجمة التي تصح بها الصلاة هي هذه الترجمة اللفظية لا الترجمة التفسيرية ؟ أما ترجمة المعانى التي يقصد منها تفهيم الأجانب معانى القرآن فلا يجرمها الأحناف ولا علماء كثيرون من مذاهب أخرى حتى الحنابلة كما ستراه .

ومن أين علم أن إضافة كلمة معنى الى الترجمة يقصد به التويه دون الحقيقة ؟ إن مشيخة الأزهر أتت بهذه الكلمة لتتحلل من مصاعب الترجمة الحرفية



لتنطيع تصوير المعانى الحقيقية للآيات غير مقيدة بتقابل الالفاظ ، وربما كان هذا التقيد غير مؤد للمراد ، وهى إنما تريد تفهيم معانى الكتاب الكريم للأجانب عن اللغة لا إيتاءهم بترجمة يقيمون بها الصلاة على شرط الأحناف ، ولم تعلمهم بذلك ، ولو استفتيت فيه لمنعته بتاتا جريا على مذهب الامام . فلم يسيء الأستاذ القاضى الظن بأئمة الدين المعاصرين الى هذا الحد ؟

### الثانى عشر :

قال الأستاذ ما إجماله : « قال تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله » . فهل هؤلاء يريدون ترجمة المحكمات دون المتشابهات ، أم ترجمة كليهما معا ، أم ترجمة المحكمات ترجمة معنوية ، والمتشابهات ترجمة لفظية ؟ فإن كان الأول فلا يسوغ لهم تسميته ترجمة معانى القرآن بل معانى بعض القرآن . وإن كان الثانى فإنه يقتضى تأويل المتشابهات حتى يمكن ترجمتها . وإن كان الثالث فلا تكون الترجمة معنوية خالصة ولا لفظية خالصة ، بل تكون خليطا » .

### نقول :

ليس مراد الله من وصفه بعض الآيات بأنها متشابهة أنها لا معنى لها فى ذاتها على الاطلاق ، ولكن لأن العقول تفضل فى تأويلها ، وتقصر عن تصور حقائقها . ولنضرب لذلك مثلا بالآية التى نزلت المتشابهات بسببها : قال الله تعالى : « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم . الآية » روى أن النصرارى لما قرءوا هذه الآية قالوا : أليس القرءان يقول إن عيسى (روح الله)؟ يكفيننا هذا اعترافا منه بينوته ، ومضوا بشبهتهم هذه يشيعونها فى الناس على غير هدى ، فنزلت آية المتشابهات تنهى عن تأويل بعض الآيات وصرافها الى ما تشبهه الوسوس الاعتقادية ، وما يعلم تأويلها إلا الله وحده .

فقوله تعالى : « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها الى مريم وروح منه . الآية » له معنى ظاهر يستقل بالفهم ويمكن ترجمته الى كل لغة ، ولكن تأويله ليس من غرض اللجنة ، فهي لا تعرفه ولا يعرفه أحد في الأرض ، فلا تبحث فيه ولا تترجمه .

مثال آخر : قال الله تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقال تعالى : « قل كل من عند الله » . هنا تنازع أهل السنة والمعتزلة ، فقال المعتزلة : الآية الأولى محكمة والأخرى متشابهة . وقال أهل السنة : بل الأولى هي المتشابهة والثانية هي المحكمة .

فكلتا الآيتين كما لا يخفى لها معنى يستقل بالفهم ، يستطيع مترجمو القرآن أن يضعوه في لغات أجنبية ، أما تأويل ذلك المعنى فلا يعنيهما في شيء .  
إذا تقرر هذا فلا محل لكل ما رتبته الأستاذ القاضي على كل ما قدمه من المقدمات .

### الثالث عشر :

في هذا الوجه يتحدى الأستاذ المترجمين جميعا ليجربوا أنفسهم في ترجمة معاني آيات اقتبسها من القرآن الكريم ، بحيث يكون للترجمة ما للأصل من روعة تاخذ بالنفوس ، وحكمة تستولى على الوجدان ، ومن أحكام تنطبق على قواعد الدين ولا تأبأها العقول الأجنبية الخ الخ .  
وهذه هي الآيات :

( ١ ) « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض ، أو كلم به الموتى ، بل لله الأمر جميعا . أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو إ شاء الله لهدى الناس جميعا » الآية .

( ٢ ) « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

( ٣ ) « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية .



( ٤ ) « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » الآية .  
( ٥ ) قصة يوسف عليه السلام من قوله تعالى : « ولقد همت به ، الى قوله :  
واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين » ، مع بيان مافيهما من قواعد عمرانية  
ونظامية وقضائية وأخلاقية ومع مراعاة عصمة الانبياء » .

نقول :

إن مشروع الترجمة يتصدى لبيان معانى القرآن الكريم ، ولم يدع قط أنه  
سيضيف الى المعنى الاثنيان بنظم معجز في اللغات التي ينقله اليها كالنظم الذى  
للقرآن المنزل . ولم ياخذ على نفسه أن يشرح ما فى الآيات من أحكام وشرائع ،  
ولا ما يستنبط منها من نظم وقوانين ، فهتمته محدودة ولا يسمح له بتعديها  
بوجه من الوجوه .

فلا محل والحالة هذه لتحدى الأستاذ المترجمين بما أتى به من الآيات .

الرابع عشر :

قال الأستاذ ما خلاصته فى الوجه الرابع عشر وهو الأخير : « كتب  
المجوزون للترجمة مقالات تأييدا لمذهبهم لم تسلم واحدة منها من خطأ ، وأسندت  
وقائع الى الرسول لم تثبت . وهذا بعض ما نخافه فى التراجم وبخاصة إذا كان  
المترجمون أقل عقلا وبحنا وتمسكا بالدين » .

نقول :

لعل الأستاذ قد بلغه أنه ستؤلف لجنة من خيرة العلماء لتعيين معانى  
الآيات بكل دقة وتمحيص ، وتوكل تلك المعانى المحررة للمترجمين ليترجموها ، ثم  
يوكل الى لجنة ثانية نقد الترجمة والتحقق من مطابقتها للنصوص المحررة ، فلا  
موجب للتخوف من الخلط والخبط بعد هذا على الترجمة . ولا أظن أن كتابا  
أحيطت ترجمته بمثل هذه الضمانات من قبل .

الحجج التي يتذرع بها دعاة الترجمة والرد عليها

قال الأستاذ صاحب الرسالة : « تنحصر حجج مجوزى الترجمة فى ثنتين :

( الأولى ) أن الترجمات الموجودة للقرآن غيرت معانيه ، فإذا تولت ترجمته مشيخة الأزهر جاءت تلك الترجمة صحيحة .

( الثانية ) أنهم يريدون إفهام الأجانب حقيقة الدين الحنيف لعلمهم يهتدون » ثم تولى الأستاذ دحض الحجتين فقال عن الأولى ما زبدته :

« لو كانت لنا قوة لمنعنا تلك التراجم بها . أما الكتب وحدها فلا تقهر كتبنا ، فبلادنا مملوءة بالروايات الساقطة الداعية للإباحة والاحاد ، ويوجد بازائها كتب تدحضها وتدعو للأدب والصلاح ، فهل أخذت الثانية أنفاس الأولى أو قلت منها ؟ إنه لا بد لارشاد الناس من استصحاب القوة ، وما دام ليس لدينا قوة فلا ترجى من ترجمة القرآن فائدة ، بل ربما كان ذلك سببا لأن ينشط المبشرون لو ضع آلاف من التراجم الفاسدة ونشرها مكابدة لنا . وإن هؤلاء المبشرين يقرءون القرآن العربي المبين كما تقرؤه ويفهمونه كما نفهمه ، فهل منعهم فهمه من الدعوة الى دينهم ؟ وهل يتحاشون أن يقولوا إن ترجمة اللجنة مصححة للقرآن ، ولكن تراجمنا هي الحقيقية ؟ وما تأثير ترجمة واحدة والأسواق غاصة بالتراجم الخاطئة ؟ »

### نقول لرد هذه الشبهات :

إننا نأسف من أن نرى رجلا في مثل درجة الأستاذ من العلم يطوح به الهوى الى مثل هذه الآراء الفائلة ، والخيالات البعيدة . ففتى عهد الناس أن أمة تستخدم القوة لمحو تراجم خاطئة صدرت لكتابتها في أمة أخرى ؟

ومتى رأى الناس أن لا فائدة لعمل ترجمة صحيحة بازاء تراجم خاطئة فتركوا الخطأ على ما هو عليه ليعتبر سكوتهم عنه رضاه به ؟

وكيف يروج في عقل إنسان أن ترجمتنا لمعاني القرآن تهيج المبشرين الى وضع (آلاف) من التراجم الضالة ؟

وعلى أية حال يعقل إنسان أنه ما دام المبشرون بين ظهرائنا يقرءون القرآن ويفهمونه ، ويستمررون في دعايتهم ، فلا حاجة بنا لعرض ديننا على العالم ؟



وكيف يمكن أن يتصور إنسان أن ترجمتنا لا تنفع مادامت الأسواق  
فاصة بالتراجم الخاطئة ، ويكون الأولى بنا أن ندع لتلك التراجم الخاطئة  
المجال حرا ولا تقابلها بأية معارضة ؟

ألا إن ما يقوله الأستاذ لا يقره عقل ، ولا يسنده عرف ، وقد جرى  
العالم قديما وحدينا على خلافه ، حتى إن أقوى الأمم التي لا تبالي لو سخط  
عليها الناس أجمع لتبادر الى تكذيب فرية تافهة تروى عن سياستها أو أعمالها ،  
تصححها لرأى الناس فيها ، واستدامة لثقتهم بها .

أما نحن فإن الأستاذ ينصحنا على ضعفنا أن ندع كتابنا غرضا لكل محرف  
متعمد وغير متعمد ، وعرضة لكل تشويه خفي أو ظاهر ، حتى نحصل على  
قوة فنمحو ما كتبوا بأطراف القنا المقومة ، ونطفي السيوف المذرية .

يخ بخ ! ثم بخ بخ !

يقول الأستاذ إن الكتب لا تقهر كتبنا ، ويضرب مثلا بكتب الأفاضل  
والاحاد والكتب المؤلفة ضدها .

فهل يريد الأستاذ أن يقول : إنه ما دامت ليست لدينا القوة الرادعة  
فيحسن بنا أن لا نعارض الكتب الداعية للهوى والاحاد ، بكتب تدعو  
لهدى والرشاد ؟ إن كان يقصد ذلك فهو مناقض لقوله تعالى : « فذكر  
إن نفعت الذكرى . سيدكر من يخشى . ويتجنبها الأثقى » ، وقوله تعالى :  
« فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر » ، وقوله تعالى : « فأنما  
عليك البلاغ وعلينا الحساب » ، وقوله تعالى : « كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره »  
وقوله تعالى : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » .

الحجة الثانية ورد الاستناد عليها :

قال الأستاذ : « الحجة الثانية لدعاة الترجمة هي أنهم يريدون إفهام الأجانب  
حقيقة الاسلام لعلمهم يهتدون . فهل عرفنا نحن حقيقته فاهتدينا بهديه ولم يبق  
إلا أن نهدي غيرنا اليه ؟ أليست عامة المسلمين أولى بافهامهم حقيقة الدين  
من الأجنبي ؟ ثم قال :

« على أن تفهم الأجانب حقيقة ديننا لا يستلزمان ترجمة معاني القرآن ، ولكن هدايتهم تكون بأمرين : الأول بوضع كتاب يبين فيه ما يدعو اليه والأصول العامة للفقهاء والمعاملة والأخلاق الخ الخ . والثاني بظهورنا أمامهم بلباس الدين متمسكين بما يدعو اليه . فاذا وصلنا الى هذه الدرجة سعوا الينا وتعلموا لغتنا ، كما كان يحصل أيام الفتوحات الاسلامية ، وكما يحصل منا إذا أردنا تعلم علم اختصاصهم به ، فاننا نسعى الى معرفة لغة أهل هذا العلم » .

نقول :

إن هذا الكلام من الأستاذ يفهم منه أن الاسلام أنزل خاصا بنا ، فحتى استوفينا حاجتنا منه وتحلينا بجميع فضائله ، حسن بنا إذ ذاك أن نفكر في الأجانب عنا . وفاته أن هذا الدين أنزل للبشر كافة ، وأن على السابقين اليه إذاعته بينهم عامة ، فليست حاجتنا نحن بأولى بالتقديم من حاجة غيرنا اليه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب مبلغ أوعى من سامع ، كما ورد في الحديث .

فنحن في الدعوة الى الاسلام لا نأتي بناقله ، لنا الخيار في تعجيلها أو تأجيلها ، ولكن بواجب من الواجبات المفروضة علينا سواء أعملنا بالدين أم لم نعمل ، قل تعالى : « إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

فليس أمام الاسلام عربي ولا أجنبي . فان قلت : إذا كان الأمر كما تقول فلم لم ينزل الله بكل لغة في الأرض ؟

نقول : إذا استساغ المعترض هذا الاعتراض فلم لا يستسيغ أن يقول : إذا كان الله يطالب كل فرد بالاسلام فلم لم يوح ذلك الى كل مكلف على حدته ؟ إن كلا الاعتراضين في نظرنا متساويان ، وهما معا باطلان ، فكما اقتضت حكمته تعالى أن يرسل رسولا واحدا الى الملايين من عباده يصطفيه منهم ، كذلك اقتضت حكمته أن يرسل أمة واحدة لتبليغ الأمم كافة يصطفيها منها . وكما أوجب على الرسول أن يبذل وسعه في إبلاغ ما أئتمن عليه من الرسالة



بكل وسيلة ، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ويتنزل الى درجة فهمهم ، ويقارعهم بما يحذقونه من أساليبهم ، كذلك أوجب على الأمة التي تختار لنشر دعوته أن لا تدخر وسيلة في إبلاغها للأمم ، فتختار من الذرائع ما تلهمها الأحوال بأنه أولى بالتعويل عليه من غيره .

وقد فهم المسلمون هذا الأمر منذ وجودهم ، فعملوا عليه جهد طاقتهم ، ولم تفتهم مسألة ترجمة القرآن لهذا الغرض نفسه . وهو ما رواه ابن حجر عن ابن بطال في فتح الباري من أن على العرب أن يترجموا القرآن للأمم التي لا تفهم العربية تحقيقاً لمبدأ تعميم الدعوة به ، كما أثبتناه بلفظه في فصل متقدم . فلا معنى والحال هي هذه لقول الأستاذ صاحب الرسالة التي تنقدها إن الأولى بنا أن نهدي أنفسنا أو لا ثم ننظر في أمر غيرنا ، فإن ما أوجبه الدين كل لا يتجزأ ، ونحن مطالبون به كاملاً ، ومحاسبون على التقصير فيه أصلاً أصلاً . أتستبعد أن تكون ترجمتنا للقرآن سبباً في هداية أمة اليه يعز الله بها الاسلام في هذا العهد الذي ضعف أهله عن الاضطلاع بأعبائه ، وقصروا عن القيام بمهامه ؟

أما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين ، فهل يحرم علينا أن يقول : اللهم أعز الاسلام بأمة من الأمم ؟

## و بعد

عقد الأستاذ القاضي فصلاً في رسالته تحت هذا العنوان قال فيه ما خلاصته : « كانت الفتوحات في أيام الفاروق واسعة وكان الصحابة أحرص منا على نشر الدين ، ومع هذا فلم يفكروا في ترجمة القرآن الكريم .

« وقد زادت الفتوحات اتساعاً في عصرهرون الرشيد والمأمون ، ودخلت في الاسلام طوائف كثيرة لسانها غير عربي ، وكثر المترجمون الى اللغات ، ومع هذا فلم يجد أحد حاجة الى ترجمة معاني القرآن الكريم .

« لم يمسوا لغة القرآن لعلمهم أن في بقاء لغته على ما هي عليه دوام حياة

الأمة العربية ونمائها وبقاء دينها بل وبقاء القرآن . وهذه قاعدة أجمع عليها علماء الاجتماع من شرقيين وغربيين . فان كل أمة تسعى في نشر لغتها وإضعاف لغة غيرها لعلها أن رواج تجارتها ومد نفوذها وسلطانها يتبع نشر لغتها .

« وكما تدعو السياسة الى المحافظة على اللغة يدعو الى ذلك الدين نفسه ، لأن القرآن لا يمكن فهمه حق الفهم ولا معرفة قدره حق المعرفة إلا باللغة العربية .

« وما روى عن الامام أبي حنيفة من أنه أجاز القراءة بالفارسية ثبت رجوعه عنه ( الأستاذ يقول ثبت ) . فالأقدام على ترجمة القرآن بدعة في الدين سيئة ، وقد يؤدي ذلك الى انصراف بعض متعلمي اللغات منا عن القرآن وتفاسيره الى تراجمه ، ويتبع ذلك انحطاط اللغة العربية » انتهى .

ونحن لرد هذه الشبهات نقول :

### لم لم يترجم الصحابة القرآن ؟

لم يفكر الصحابة في ترجمة القرآن استكمالاً لوسائل الدعوة لسببين : ( أولهما ) تعذر ذلك عليهم لعدم وجود من يستطيع ذلك منهم ، ناهيك أنهم لم يجدوا من يتولى أمور الدواوين منهم باللغة العربية فابقوها بلغات أهلها حتى وجد منهم على عهد عبد الملك ، أى في أواخر القرن الأول للإسلام ، من يستطيع الاضطلاع بها ، فقلب لغتها الى العربية ، وكان هذا الأمر لا يستدعى أكثر من القراءة والكتابة . أما الترجمة فتستدعى حذق بعض اللغات الأجنبية ، وكيف السبيل الى ذلك وهو يقتضى ثقافة خاصة لم تكن وجدت الى ذلك العهد ، ولا الى ما بعده بنحو مائتين وخمسين سنة ؟ فكيف يعقل أن يفكر الصحابة في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ؟

هذا هو المانع الأول . وأما المانع الثانى فهو أن الترجمة كانت لا تجدى أولئك الأقوام المعاصرين للصحابة ، لأنهم كانوا تحت سلطان ساداتهم فى إيمانهم وكفرهم . وقد قام الصحابة باقتناع أولئك السادة بفساد أديانهم



وصلاحية الاسلام ، فدخلوا فيه وتبعهم مقلدوهم مسرعين ، وبقوا مسلمين الى هذا اليوم ، ولا يعرف القرآن منهم إلا تقر يعدون على الأصابع ، وأما من عداهم فيعرف بعضهم قراءة الفاتحة بلهجة لا تفهم ، وبقى سوادهم لا يعرفون ولا فاتحة الكتاب ، ولا يصلون ولا يصومون .

ومن شاء أن يتحقق من هذا كله فليسال الطلبة الأجانب الذين في الأزهر ليسمع ما يسوءه من هذه الناحية .

وهاتان الهند والصين اللتان أسلم ملايين من أهلها منذ القرن الاول ، لا يزالون الى اليوم ، وقد بلغوا الآنهم والأندوسيون وغيرهم أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة ، على ما كان عليه آباؤهم الأ ولون من الجهل بالعربية جهلا تاما ، وقد حذق كثير منهم الانجليزية بحافز من الحاجات المعيشية ، ولم يحدثوا أنفسهم بتعلم العربية ، فاضطروا الى ترجمة القرآن ، فترجمه رجال منهم الى الصينية والهندية والانجليزية والاندوسية ، وقد طلب الاندوسيون أخيرا الى علماء الهند السنيين أن يترجموه لهم الى الانجليزية ، فشرعوا في ذلك وأتموا منه ثمانية عشر جزءا كما ورد في جريدة البلاغ وأثبتناه في فصل متقدم .

فلو كان كتب لهذه المئات من الملايين أن تتعلم العربية ، لتعلمتها والدولة العربية في أبهة سلطانها ، واللغة في نضارة شبابها . أما اليوم وقد سممت الشبهات العلمية العقول ، وأصبحت الزعامة العالمية في أيدي الشعوب الأوربية ، فإن مجرد التأميل في تعلم المسلمين الأجانب للغة العربية يعتبر من قبيل الاشتغال بالخيالات البعيدة .

من أراد أن يعرف مكان هذا الأمل من التعذر فليعتبر بالأمة التركية ، فقد حملت أعباء الخلافة نحو أربعة قرون ، وأدجت في لغتها أرق الألفاظ العربية ، حتى أنها فيها لتبلغ الربع من جملتها ، وعرف الأتراك بشدة التمسك بالدين ، ومع ذلك بقيت الأمة التركية تجهل العربية الى اليوم . ولا يكاد يفهمها منهم إلا مئات من رجال الدين على قصور تام فيها .

فما ظنك بها وقد جردت لغتها من جميع الالفاظ العربية اليوم ؟

لم لم يترجم العباسيون القرآن

وقد كانت دولة الترجمة قائمة في زمانهم ؟

هذه تعتبر شبهة عند الذين يأخذون الأقوال بظواهرها ، ولكنها عند أهل العلم من الوهن بحيث لا تحتمل النقد .

نعم قد كان للترجمة دولة قائمة على عهد المنصور وأبنائه ، وبخاصة حفيديه هرون والمأمون ، ولكن القائمين بأعبائها كانوا كلهم من النصارى واليهود والصابئة ، استخدمهم الخلفاء لنقل العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وغيرها من اليونانية والسريانية والهندية والفارسية الى اللغة العربية ، أشهرهم حنين ابن اسحق ، وابن البطريق ، وقسطا بن لوقا ، وثيادورس ، وأبوروح الصابي ، وأبو بشرمى ، وحبيش ، واصطفان بن الصلت ، ولم يكن بينهم مسلم واحد قط . فهل كان يريد الأستاذ مؤلف الرسالة أن يسند الى واحد من هؤلاء ترجمة القرآن الى بعض اللغات الأجنبية !

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كانت الشعوب الأوربية في إبان المدنية العباسية في العهد الذى يسمونه بعهد القرون الوسطى ، وهو المحصور بين القرن الرابع والقرن الخامس عشر ، وكانت أوربا فيه ، وهو يزيد عن ألف سنة ، في ظلام حالك من الجهل ، وتحت السلطان المباشر لرجال الكنيسة ، فكانوا لا يسمحون بتسرب كتاب فيه بصيص من العلم الى أيدي الناس خشية أن تفتيح من ورائه بدعة دينية ، بله كتابا دينيا يدعوهم لتغيير ملتهم . وقد بالغوا في هذا الاحتياط حتى أقاموا محاكم خاصة لصيانة العقائد سموها محاكم التفتيش . فكانوا إذا سمعوا عن رجل أنه يشتغل بالفلسفة أو بالعلم الكونى ، اقتحموا عليه داره وفتشوها تفتيشا دقيقا ، فإذا عثروا فيها على كتاب غير الكتب التى وضعوها



حاكموه وحكوا عليه بأقسى العقوبات . حتى إنه لما تسربت بعض علوم عرب الأندلس الى ما جاورها من الممالك الأوربية وأخذ بعض الناس يتدارسونها ، حكم على أكثرهم بالحرق في النار ، وقد بلغ عدد هؤلاء الضحايا نحو ثلاثمائة ألف وستين ألفاً ، ألقوا جميعاً في النيران المستعرة ، ومنهم رجال عباقره كبار من أمثال غاليليه وبرونو وغيرها .

ولما نشأت الدولة العثمانية في آسيا الصغرى ، وألقت ببصرها الى الشاطئ الأوربي في القرن الرابع عشر الميلادي ، أصدر البابا القائم مذشورا قال فيه : إن المسلمين رجس فلا يجوز أن تقرأ قدم واحد منهم أرض أوروبا .

كان هذا في القرن الثالث عشر ، فما ظنك بالعصبية الدينية في أوروبا أيام قيام الدولة العباسية في القرنين الثامن والتاسع للميلاد ؟ هل كان من الحكمة أن يترجم القرآن ويرسل الى البلاد الأوربية ليصدر يوم وصوله ويباد من عملوا على استيراده ؟

هذا إذا كان في المسلمين من يستطيع ترجمة القرآن الى تلك اللغات إذ ذاك وتعلمها كان من أصعب المحاولات .

أين هذا مما هو عليه الحال اليوم من حذق مئات الألوف من المسلمين لتلك اللغات ، واستعداد الأوربيين ، بما حصلوه من الحرية وحب الحق ، لقراءة كل ما يقدم اليهم ، بل هم قد أصبحوا يطلبون الينا أن نمدم بما لدينا ليبحثوه ، ويبدوا رأيهم فيه ، ويستقدمون اليهم رجالا منا ليباحثوهم الآراء فيما هم بصدده من وسائل نزع السخائم من القلوب ، وشد روابط الألفة بين مختلف الشعوب ؟ أما بلغكم أن مؤتمر الأديان بلوندره طلب الى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر أن يمثل فيه ويلقي خطبة في أحسن الوسائل في نظره لتحقيق مبدأ الزمالة العالمية بين البشر كافة ؟ أفلا يحسن بنا أن نهدي القرآن المترجم لأمثال هؤلاء ليتدبروه ويتأملوه ، ويتحققوا أن فيه شفاء لما في الصدور ، وخالصا للانسانية من الشرور ؟

حقا إن الذين يريدون حجب هذا النور اليوم لاسمهم ا

## هل ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية

تعطل انتشار اللغة العربية ؟

قال الأستاذ صاحب الرسالة ما معناه : « لم يمس المسلمون الأولون لغة القرآن بالترجمة لعلمهم أن في بقاء لغته على ما هي عليه دوام حياة الأمة العربية ونمائها وبقاء دينها بل وبقاء القرآن . وكل أمة تسعى أشد السعى في نشر لغتها وإضعاف لغة غيرها لعلمها أن رواج تجارتها ومد نفوذها وسلطانها يتبع نشر لغتها الخ الخ .

نقول :

إننا لم نقرأ في كل ما قرأناه من الشبهات شبهة أوهى بنا، وأوهن أركاننا، وأبعد عن العرف وعن الواقع من هذه الشبهة .

فلو كانت صحيحة لكانت الأم التي يضرب الأستاذ لنا بها الأمثال أحجمت عن ترجمة كتبها المقدسة الى لغات الأم الأجنبية عنها ، محافظة على لغاتها القومية ، ولما سمح كبار مؤلفيها بترجمة مؤلفاتهم الى غير لغاتهم الوطنية . والذي نراه باعيننا أن الام قاطبة تسعى الى نشر مذكور آدابها ، وتمررات تفكيورها الى اللغات الأخرى ، وتعد ذلك من مفاخرها ، ولم يؤثر ذلك على لغاتها الأصلية ، بل زادت بها نماء وارتقاء .

يقول الأستاذ : إن الأم تسعى في نشر لغاتها وإضعاف لغات غيرها .

نقول : نعم ، ولكن ذلك في البلاد التي تطمع في احتلالها واستعمارها ، ولكنها بالنسبة للبلاد التي تطمح الى مزاملتها ومبادلتها ، نراها تعميم تعليم لغاتها في مدارسها مع لغاتها الوطنية . فترى الفرنسيين يدرسون في مدارسهم الى جانب لغتهم اللغة الانجليزية والألمانية والايطالية ، والانجليز يلقنون أطفالهم الفرنسية والألمانية ، والألمان يعلمون الفرنسية والانجليزية ، واليابانيين يبتنون في نابتهم الانجليزية وغيرها الخ .



وتكاد لا ترى أوروبا أو يابانيا لا يعرف الى جانب لغته الوطنية ، لغة  
أو لغتين أجنبيتين ، فكيف يصح قول الأستاذ إن كل أمة تسمى في نشر  
لغتها وإضعاف لغة غيرها ؟

فهل نطمح نحن الى احتلال أوروبا واستعمارها فنسمى في نشر لغتنا فيها  
وإضعاف لغاتها ولغات المنافسين لنا في تدوينها ؟

ليس هذا الطموح بمحال ، ولكننا لسنا بسبيله اليوم ، وإنما نحن بسبيل  
إفهام الأجانب حقيقة ديننا بلغاتهم ، كما يفهموننا حقيقة دينهم بلغاتنا ، فهل  
في هذا ما يتدح في تعصبنا للغتنا ، وحرصنا على كرامتها ؟

ليس غرض الأستاذ بهذا القول الدفاع عن اللغة العربية ، ولكنه يريد به  
أن يعطل ترجمة معاني القرآن بحسب ، ولو بأثارة مثل هذه الشبهات الواهنة ،  
لأننا لا نعقل أن هذه البدايات تغيب عنه .

نعم لأنه لو كان يريد الدفاع عن اللغة العربية ، ويعتقد أن ما يقوله صحيح  
لكان ثار على كل كتاب نضعه لأوروبا بغير اللغة العربية . ولكن رأيت  
في رسالته نفسها يقول تحت عنوان كيفية تفهيم الأجانب حقيقة ديننا : « أن  
يوضع لهم كتاب بواسطة لجنة من علماء الأزهر الشريف وعلماء القانون وعلماء  
التربية والاجتماع يبين فيه ما يدعوا اليه الدين الحنيف الخ وهو واجب  
أو فرض كفاية على الأمة الاسلامية » .

فهل يضر اللغة العربية أن يترجم القرآن الكريم الى اللغات الأوربية ،  
ولا يضرها أن يوضع كتاب بتلك اللغات ، وما الفرق بين العاملين بالنسبة  
لمصلحة اللغة العربية ؟

يقول الأستاذ : « لم يمس المسلمون الأ ولون لغة القراء ان بالترجمة لعلمهم  
أن في بقاء لغته على ما هي عليه دوام حياة الامة العربية ونماءها وبقاء ذكرها  
ودينها ، بل وبقاء القراء ان » .

نقول : أما عدم مساس المسلمين للغة القراء ان بالترجمة فقد بينا أسباب ذلك

في الفصل المتقدم ، ولم يكن له من علة غير ما ذكرنا . وليس بصحيح أن المسلمين لم يمسوا لغة القرآن على الاطلاق بالترجمة .

فقد جاء في النهاية والدراية أن أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب ، فكانوا يقرءون ما كتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم ، وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه .

هذا كان على عهد النبوة ، أما في مدى القرن الأول على عهد التابعين فكانت ترجمة القرآن والصلاة بها لا تعتبر شيئا فريا . فقد قال الأستاذ المرحوم الشيخ محمد بن حنبل مفتي الديار المصرية في فتوى لأهل التراانسفال ما نصه حرفيا :

« وتجاوز القراءة والكتابة ( أى للقرآن ) بغير العربية للعاجز عنها بشرط ألا يخلل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية » انتهى .

إن أمرا يفعله الحسن البصري الذي يعتبر إماما لجميع أئمة هذه الأمة لا يصح وصفه بأنه خروج على المبادئ الإسلامية .

هذا كان في القرن الإسلامي الأول الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إنه خير القرون . أما في القرن الثاني فقد أصبحت هذه الرخصة الإسلامية مذهبا دينيا لصميم أهل السنة والجماعة في مذهب أبي حنيفة كما رأيت .

أما في القرن الثالث الذي انتشر فيه مذهب الشافعي وابن حنبل ، فقد استحسنت بعض علمائهما ترجمة القرآن ، ولكنهم لم يجوزوا الصلاة بالترجمة . وقد أثبتنا ذلك من كلامهم بما لا يدع حاجة للمزيد .

هذه خلاصة مذاهب الأئمة وأفعالهم في الثلاثة القرون الأولى للإسلام ، فهل يصح أن يقال بعد هذا : « إن المسلمين الأولين لم يمسوا لغة القرآن بالترجمة لعلمهم أن في بقاء لغته على ما هي عليه دوام حياة الأمة العربية ونمائها وبقاء ذكرها ودينها ، وبقاء القرآن » ؟



فأية علاقة يمكن أن توجد بين بقاء القراء غير مترجم ، وبين دوام حياة الأمة العربية ونماؤها الخ ؟ .

هل دوام حياة الأمة العربية ونماؤها وبقاء دينها يتوقف على أن القراء ان تبقى ترجماته محرفة في أوربا ، ونحن صامتون جامدون كأن تحريفه لا يعنيننا ؟ وهل دوام حياة هذه الأمة ونماؤها الخ الخ يتوقف على أن يجهد العالم كله كتابها فيخلطوا في عزو المضحكات والخزعبلات اليه ؟ قرأت في مجلد سنة ١٩١٦ من مجلة الحياة والعلم الفرنسية La vie et la Science بحثا لأحد علماء الحيوانات في الجراد صدره بقوله : « جاء في القراء ان أن الجراد الواحد تضع تسعا وتسعين بيضة ، وإن وضعت ما يتم المائة لم يبق في الأرض متسع لغيرها » .

وقال غيره : « القراء ان يقول بأن المرأة لاروح لها ولا ترث الآخرة ، وأنه يدعو الى الشهوات ، والى إبادة الكفار والى عبادة محمد الخ » .

فهل بقاء هذه الأضاليل كلها يتوقف عليه بقاء الأمة العربية ونماؤها وكرامة دينها ، وشرف قراءانها ؟

أنا لا أقول إن هذه الأضاليل موجودة في التراجم المطبوعة ، ولكنني أقول إن هذه التراجم محرفة ، ولا يجوز بقاؤها على حالها ، وإلا كنا راضين عنها ومحاسبين عليها .

ويعد الأستاذ من آثار إهمال الترجمة بقاء القراء ان .

وهذا أغرب من كل ما سبقه من الشبهات ، فهل يرى أن الترجمة يمكن أن تحل محل القراء ان فيستغنى عنه ولا يكون له معها بقاء ؟

لا يعقل هذا إلا إذا نسخ اللسان العربي ، وهجره أهله ، وآثروا عليه لسانا آخر من الألسن الأجنبية ، فهل يرمى الأستاذ الى هذا المعنى ؟ وهل في الأرض مجال أكثر عرافة في البطلان منه ؟

إن شبهة الأستاذ التي مؤداها أن ترجمة القراء ان قد تفضي الى أن الذين

يتعلمون اللغات منا يعولون على الترجمة ويهملون الأصل ، شبهة لا تحتمل النقد ، فانه يرى أنه مع انتشار اللغات الأجنبية في البلاد العربية والمستعربة قد قويت بجانبها اللغة العربية قوة لا يوجد نظير لها في هذه البلاد في الألف السنة الماضية ، فيكاد يكون اليوم كل متعلم فيها كاتباً وخطيباً ، على حين أن الناس كانوا في الجيل الماضي ، حيث لم تكن اللغات الأجنبية منتشرة ، لا يكادون يقرءون الكتب الأولية قراءة صحيحة .

ولعل الأستاذ يرى أن الأمم الإسلامية التي لسانها غير عربي قد يحملها طلب فهم القراءان على أن تتعلم العربية فيكثر سواد المتكلمين بها والمعوّلين عليها ، فلو قننا بترجمة القراءان لها صددناها عن تعلم العربية .

وهذا أيضا من الأوهام ، فان هذه الشعوب لم تحاول قط أن تتعلم العربية أيام كانت الدولة العالمية للمسلمين ، والسلطان المطلق في أيديهم ، أفتمعمل على تعلمها اليوم وهي أشغل ما تكون بأمور معاشها ، ومقاومة المتوغلين في أحشائها ، وقد رأيت أنها هي نفسها تطلب ترجمته الى لغة تستطيع أن تفهمه بها ؟

وهل مما يسوغ دينا أن نهمل ترجمة القراءان ترجمة صحيحة ، ونتركه محرفا مشوها باللغات الأجنبية ، جريا وراء أوهام كهذه لم تتحقق في أمة من الأمم في العهود الماضية ، ولن تتحقق في الأزمنة المستقبلية ، فضلا عن أنها ليست من الممكنات عقلا ؟

### رد الأستاذ في رسالته

على ما كتبتة بالأهرام

ذهب الأستاذ في رده على باني (١) رميت الغيورين على الدين بالغفلة عن مذهبهم (٢) وأنى نسبت لامام المحدثين الحسن البصرى ما لا يعقل (٣) ونسبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يثبت (٤) وغلطت في آراء الحنفية .



رماني الا ستاذ بكل هذه التهم ، وإني لمناقشه فيها جميعا فأقول :

التهمة الا ولى : أما رمي الأحناف المعاصرين الذين يقولون بعدم جواز ترجمة القرءان بالغفلة عن مذهبهم فصحيح ، لأنه قد طبعت عشرات من كتب الأحناف في مصر وكلها تنص على جواز ترجمة القرءان والصلاة به لمن لا يعرف العربية . وهي منتشرة بين الناس ، ويستطيع أن يتحقق من هذا الأمر كل من يعنى به منهم .

أست معذورا بعد هذا كله أن أتهم كل حنفي ينكر هذا بأنه غافل عن أحكام مذهبه ؟

التهمة الثانية : وأما نسبتي لامام المحدثين الحسن البصرى ما لا يعقل فليست بصحيحة ، فقد نقلتها عن الأستاذ المرحوم الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، فقد كتب في فتوى أرسل بها الى مسلمى الترانسفال في سنة ١٩٠٣ ونشرتها مجلة المنار له في ذلك الحين ما نصه بالحرف الواحد : « ونجوز القراءة والكتابة ( أى للقرآن ) للعاجز عنها بشرط ألا يختل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصرى يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية » انتهى .

وما كنت لأتهم مثل الأستاذ المرحوم في حادثة تاريخية تتعلق بأدق مسألة دينية ، وهي جواز تلاوة القرآن في الصلاة مترجما الى لغة أجنبية . فاذا كان الأستاذ صاحب الرسالة يوجه الى لوما فليشركه معي فيه .

وقد نقل الأستاذ صاحب الرسالة عن صاحب مسلم الثبوت أنه قال : « سمعت من بعض الثقات أن تاج العرفاء صاحب تاج المحدثين إمام المجتهدين الحسن البصرى كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية » ثم عقب ذلك بقوله ملخصا : « إن عمل التابعى ليس حجة في مسائل الدين . ثم إن هذه الرواية غير معقولة لأنه كيف يكون إمام المجتهدين وصاحبه ممن لا يحسنون العربية وقد أجمع الأصوليون على أنه يشترط أن يكون المجتهد عالما بالعربية ، لا سيما وقد شهد شيوخ البيان للحسن بالفصاحة » ؟

نقول :

يقول صاحب كتاب مسلم الثبوت في علم الأصول : ( سمعت من بعض الثقات ) ويورد الخبر ولا يعقب عليه بنقد ولا تجريح ، بله التهويل والتبديع ، فينبري الأستاذ لنقده وتجريحه لا باعتبار أن روايته مدخولة ، ولكن باعتبار أن الصلاة بالترجمة كبيرة ، فانظر كيف تبدلت سماحة الاسلام في نظر المتأخرين ، حتى صاروا لا يقبلون ما كان يقبله أئمتهم ! وأنت خبير أن هذا لا يرجع الى أنهم أغبر منهم على الدين ، ولكن يرجع الى أنهم يحاولون أن يؤثروا على سمعة ناس من هذه الناحية !

يقول الأستاذ : إن هذه الرواية غير معقولة ، لماذا ؟ يجب : لأنه يشترط في المجتهد أن يكون عارفاً باللغة العربية والحسن البصرى كان إماماً مجتهداً بل إمام الأئمة

فهل يمنع أيها الأستاذ أن يكون الانسان إماماً في اللغة العربية ولا يجيد النطق بها كما هو حال كبار المستشرقين ومجتهدي الفرس وعلماء الترك والافغانيين وغيرهم ؟ فإذا كان الحسن البصرى وصاحبه تاج العرفاء على إمامتهما في الدين لا يحسنان النطق بالحاء ولا بالعين وكانا يقرءان ( الرحمن ) بدل الرحمن ، و ( الرحيم ) بدل الرحيم ، و ( الحمد ) بدل الحمد في فاتحة الكتاب ، و ( الآمين ) بدل العالمين ، و ( إياك نأبعد ) بدل إياك نعبد ، و ( إياك نستعين ) بدل إياك نستعين ، و ( المستقيم ) بدل المستقيم ، و ( أنامت عليهم ) بدل أنعمت عليهم ، و ( المغدوب أو المغظوب عليهم ) بدل المغضوب عليهم ، و ( الدالين أو الظالين ) بدل الضالين ، قلنا إذا كانت قراءتهما على هذا النحو وكرها أن تكون صلاتهما مشوبة بهذا التحريف ، فهل عليهما من بأس إن عملا فيها بالرخصة الاسلامية ؟

يقول الأستاذ : إن عمل التابعى ليس بحجة في مسائل الدين .

نقول : هذا صحيح ، ولكن إن خالف الكتاب والسنة والاجماع والقياس



الصحيح . ولكن إن كان لا يخالفها ، بل وجد في السنة ما يؤيده وسوغه القياس الصحيح أيضا ، أمكن الأخذ به .

### التهمة الثالثة :

وأما نسبتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يثبت فليست بصحيحة أيضا ، فقد ذكر الأستاذ أنى أتيت على خبر ترجمة سلمان للفاتحة وقلت إن النبي صلى الله عليه وسلم أقرها ، ولكنه هو لم يعثر على تلك الرواية إلا في المبسوط وليس فيه أنه أقرها .

### نقول :

إنى نقلت روايتى عن كتاب ( النهاية والدراية ) فليرجع الأستاذ اليه . وقد سبق للأستاذ المرحوم الشيخ محمد بنحيت أن نقله عن هذا الكتاب فى فتواه لأهل الترانسفال قبل أكثر من ثلاث وثلاثين سنة ، فقال كما هو مذكور فى مجلد سنة ١٩٠٣ من مجلة المنار :

« وفى النهاية والدراية أن أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسى أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكتب فكانوا يقرءون ما كتب فى الصلاة حتى لانت السننهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه » انتهى فعدم إنكاره عليه إقرار له كما لا يخفى ، وهل يصح للأستاذ أن ينسب الى ما لم أفعله بحجة أنه لم يجده فى الكتاب الذى عنده ، ألا كان يحسن به أولا أن يسألنى من أين أخذته ؟

وقال الأستاذ : « لو كان إقرار النبي صلى الله عليه وسلم الذى ذكرته ثابتا لاستدل به أبو حنيفة على مذهبه ، ولخضع له سائر الأئمة ، ولاشهر أمره بين المسلمين ولعمل به الصحابة الخ » .

### نقول :

قد ثبت هذا الخبر عند أبى حنيفة واستدل به وبني مذهبه عليه ، جاء

في المبسوط صفحة ٣٧ ج ١ قوله : « استدل أبو حنيفة بما روى أن الفرس كتبوا الى سلمان رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرءون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم » .

أما قوله : « لو كان ذلك ثابتا لخص له سائر الأئمة » فهو غريب جدا من الأستاذ ، لأن ما يثبت من أحاديث النبي وأعماله عند إمام يأخذ به ، قد لا يثبت عند إمام آخر فلا يأخذ به ، ولهذا السبب اختلفت المذاهب ، وهل لاختلافها من سبب أكبر من هذا ؟

ومن العجب العاجب أن الأستاذ بعد أن قال : ( لو ثبتت هذه الرواية لاستدل بها أبو حنيفة ) عاد في الصفحة التي تليها فقال : ( إن الامام أبا حنيفة بعد أن استدل بهذا الخبر رجع عن هذا القول ) .

نقول :

قد أثبت الأستاذ هنا بنفسه أن أبا حنيفة استدل بهذا الخبر بعد أن نفي استدلاله به في الصفحة التي قبلها ، وزاد عليه قوله إنه رجع عنه . فأما رجوعه عنه فلا يمكن الاستدلال عليه من أى كتاب من كتب الحنفية ، وأنا أتحداه في ذلك . وكل ما روى هو أنه كان يقول بجواز الصلاة بالترجمة لمن يحسن العربية ومن لا يحسنها على حد سوى ، ثم رجع عن هذا الاطلاق الى رأى صاحبيه وهو جواز ذلك لمن لا يحسن العربية فقط .

فلمأخوذ من الهداية وشرح المجموع والدر المختار وغيرها أن أبا حنيفة كان يقول أولا بجواز قراءة القرآن في الصلاة بغير العربية مطلقا عاجزا كان القارىء أو قادرا . وخالفه صاحباه فقالا بجواز ذلك للعاجز ، وأن أبا حنيفة رجع عن قوله الى قولهما . قال في الدر : « أوقرأ بها عاجزا فجائز إجماعا . قيد القراءة بالعجز لأن الأصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى » انتهى .

توهين الأستاذ مؤلف الرسالة لهذه الرواية :

قال الأستاذ ما معناه : « لم تبين لنا هذه القصة من هؤلاء الذين أرسلوا



الى سلمان ، أم الفرس الذين كانوا في بلادهم ، أم الذين أقاموا باليمن ، وفي أى زمن كان ذلك ، ومن الذى أرسلوه أعربى أم فارسى ، وهل كان سلمان إذ ذاك بالمدينة أم بالعراق . فاما الفرس الذين كانوا باليمن فكانوا مختلطين بالعرب وكان هنالك مسلمون يستطيع أولئك الفرس أن يتعلموا الفاتحة منهم . وعبارة ( حتى لانت ألسنتهم تشعر بأنه كان عندهم من يعرف العربية بل من يعلمهم الفاتحة بالعربية ) .

« وإن كان هؤلاء ببلاد الفرس فلا يعقل أن جماعة من رعايا ملك يعزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يجرءون على الصلاة ، وعلى إرسال رسول لسلمان . ثم إن التاريخ لم يذكر أن أحدا من الفرس المقيمين ببلادهم أسلم في زمن هذا الملك ولا في زمن من بعده . وعلى فرض أن هذا الخبر صحيح فإن حمل الصحابي ليس بحجة . ثم إن هذا الدليل عليك لالك فهل تريد من الترجمة أن الأجانب يقرءون بها حتى تلين ألسنتهم بالعربية ؟ إن كنت تضمن لى هذا فانا أول من يدعو معك » .

نقول فى رد هذا :

إن اليمن كانت ولاية فارسية ، فلما سمع أهلها بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وتأيد الله له قدم عليه وفد منهم مسلمين ، وأسلم واليهم الفارسى معهم ، والبلد الذى تحتله دولة يكثر فيه جنسها عادة ، فيجوز أن يكون الذين كاتبوا سلمان باليمن . وما الذى كان يضطرهم الى الصلاة بلغة لا يفهمونها ، وهم لم يتعودوا ذلك ولا عهدوه فى غيرهم ، ولا سمعوا بأن الاسلام يحظره ، فكاتبوا الى صديق لهم أن يوافيهم بترجمة الفاتحة ، ففعل . ويجوز أن يكون هؤلاء بمكة أو بالطائف أو بالبحرين أو غيرها من بلاد العرب ، أو فى بلاد الفرس نفسها وقد أسلموا سرا . فأى شىء فى هذا يستبعده العقل ؟

يقول الأستاذ : « إن هذا الدليل عليك لالك فهل تريد من الترجمة أن الأجانب يقرءون بها حتى تلين ألسنتهم بالعربية فيتركوا لغتهم وقرءوا القرآن بالعربية ؟ فإن كنت تضمن لى هذا فانا أول من يدعو معك » .

نقول في رد هذا :

من الذي قال إننا نترجم القرآن ليقراه الناس في الصلاة ؟ إن كل ما قلناه أننا نترجم معاني القراءان لتصحيح التراجم الخاطئة ، إذ لا يجوز شرعا ترك المعاني القراءانية محرفة فيها ، ولنفهم الأجانب سمو ديننا ، وأن كتابه يهدي للتي هي أقوم في جميع المجالات الانسانية . فلماذا يلزمنا الأستاذ بما لم نقله ولا قاله أحد من الذين تصدوا لهذا المشروع ؟

وما معنى قوله : « فان كنت تضمن لى هذا فأنا أول من يدعو معك » ، فكيف يدعو معى لترجمة القراءان وهو الذي يدعى أن الأئمة أجمعوا على عدم جواز ترجمته ، وأن ترجمته تبديل لكلمات الله ، وتحريف لكتابه ، وجناية على اللغة العربية ، وحل للجماعة الاسلامية ، وخروج على جميع الأصول الدينية ؟

ألست القائل في الصفحة التالية :

« أجمع الأئمة الأربعة وجهاير المسلمين على ما يأتي :

( ١ ) عدم جواز ترجمة القراءان .

( ٢ ) عدم جواز كتابته بغير العربية .

( ٣ ) عدم جواز القراءة بغير العربية خارج الصلاة . »

فكيف بعد اعتقادك هذه الأمور الثلاثة ، وقولك باجماع الأمة على عدم جواز قراءته بغير العربية حتى خارج الصلاة ، تقدم على الدعوة معى لترجمته والصلاة بالترجمة حتى تلين الاللسنة للقراءة بالعربية ؟

خلنا من هذا الآن .

يقول الأستاذ: أجمع الأئمة الأربعة على عدم جواز ترجمة القرآن، ثم عاد فقال بعد خمس صفحات: « أجمع الأئمة الثلاثة وجمهور المسلمين ، ما عدا الامام وصاحبيه ، على عدم جواز القراءة بالترجمة في الصلاة مطلقا . »



وقد سبق له أن قال مرارا إن الامام رجع عن قوله وقال بعدم جواز القراءة بغير العربية مطلقا ، خلافا لصاحبيه ، فعلى أى تأكيداته نعتمد فى هذه المسألة ؟

ولو أردنا أن نتتبع جميع ما أتى به الأستاذ من الأقوال لا ستخرجنا منه عجبا ، فندعه وما كتب ، وهو أدرى بمكانه من التخصيص من كل أحد سواه . وقد ذكرنا أن مسألة ترجمة معانى القرآن ككل مسألة يكثُر حولها الخلاف حتى بين أهل المذهب الواحد ، فيستطيع من يريد الجدل للجدل ، لا لتجلية الحقائق ، أن ينقل بعض تلك الأقوال فى صعيد واحد ، فيخبل لمن لا علم له بالاختلافات الفقهية أنه يسوق الفقه كله بين يديه إدلالا على ما يقول .

ولكننا أتينا هنا على أقوال بعض العلماء الأولين من جميع المذاهب ، يجواز ترجمة معانى الكتاب الكريم الى اللغات الأجنبية ، بقصد نشر دعوة الاسلام فى العالم الغربى ثانيا . فلا يعقل والحالة هذه أن نكون حيال بدعة سيئة من البدع التى يدحضها الدين .

فاذا خيل لبعض أهل الغرور أن أجلاء العلماء المعاصرين يتأثرون بسحر المدنية الغربية وأساليبها فى الدعاية ، ويتزعون الى تقليدها ، فهل يمكن أن يقال إن الامام أباحنيفة وصاحبيه وجميع علماء مذهبه فى جميع العصور يغفرون به فيتناقلونه راضين عنه مقتنعين به ؟ وإذا صح ذلك فيهم على فرض المحال ، فهل يصح فى علماء من مذاهب أخرى كالشافعية وابن بطال والمقدمى والشافعية نفسه فى أحد قوليهِ ، وقد سبقوا هذا العهد بقرون كثيرة ؟

كل ما فى المسألة أن ترجمة القرآن من المسائل الخلافية ، وقد أجمع المسلمون قديما وحديثا على أنه لا بأس على أحد من الأخذ فى تلك المسائل ببعض الأقوال دون البعض الآخر ، فهل يحل لبعض المتكلمين أن يتصدوا للصد عنها متعمدين لضروب المباحكات والمغالطات لهوى فى نفوسهم ، أو تعصبا لآرائهم ؟

## التلاعب بالمسائل الخلافية

أطلق الاسلام لأهله حرية البحث والنظر، وحرّم عليهم التقليد الأعمى، وأشعرهم بالتبعية الشخصية الملقاة على كل منهم حيال عقائده وأعماله وخوابره، وأعلن كل إمام في الدين أنه يرى، ممن يقلده بغير نظر في أدلته، لذلك تعددت المذاهب، وتشعبت الآراء حتى بين أهل المذهب الواحد. وهذه الحرية من أفعال الوسائل في الوصول الى الحقائق.

ولكن بعض من لا حريجة لهم في الدين في الأجيال الحديثة اتخذوا هذه الخلافات وسيلة للتلاعب بالأموال الفقهية، وإصدار فتاوى متناقضة في المسألة الواحدة، طلبا للتفوق على الخصوم من وراء هذه المحاولات الاجرامية، ولتصيد منفعة دنيوية.

وكثيرا ما استغل المتلاعبون سداجة الدهاء في سبيل تعطيل مشروعات عظيمة، وإصلاحات خطيرة ليس من مصلحتهم حدوثها. ومن أين للدهاء أن يفرقوا بين الحق والباطل من خلال أقاويل ومناقشات ومعالجات وسفسطات لا يستطيعون قراءتها صحيحة فضلا عن فهمها وإدراك وجه الصواب منها؟

على هذا الأسلوب يجري المتلاعبون اليوم بالخلافات الفقهية، حيال مسألة ترجمة المعاني القرآنية، فبينما يكتب فقيه كالأستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني المدرس بكلية الشريعة كما نشره له البلاغ في ١٧ مايو الحالى وهو:

« القرآن واجب التبليغ لجميع الأمم، وهذا الوجوب منصب على تبليغ القرآن نفسه، ولا يكفي تبليغ الرسائل ولا المؤلفات عنه، وهو مملوء بالآيات الدالة على وجوب تبليغه نفسه الى الكافة. فأما تبليغه للعرب الذين نزل بلسانهم فقراءته عليهم، وأما تبليغه لغير العرب وهو فرض واجب معلوم من الدين بالضرورة فلا طريق لهذا التبليغ إلا ترجمته لكل أمة يراذ تبليغه لها ولا يكتفى عن كل أمة منه حرف واحد.»



قلنا بينا يكتب هذا العالم الفقيه ما رأيت مستندا على النصوص الفقهية ، يكتب عالم فقيه آخر هو الأستاذ صاحب الرسالة التي نرد عليها مستندا على الفقه كما يدعى قوله : إن ترجمة القرآن من أشد الكبار وإن المسلمين أجمعوا على منعها ، وتبديع من يحاوطها ، وأنها تضر الدين ، وتضيق اللغة ، ويخشى منها على القرآن نفسه الخ .

بل إننا نستطيع أن نأتي في هذا الباب على ما هو أشد وقعا في أنفس القراء من هذا ، فنستطيع أن نأتيهم بأمثلة على صدور فتويين مختلفتين في موضوع واحد من فقيه واحد ، أفتي في إحداها بالجواز مع الاستحسان في أمر معين ، وأفتي في الأخرى بالتحريم مع الاستهجان في الأمر نفسه : مستندا في كلتا الفتويين على نصوص وأقوال من كل مذهب .

فهذه الحالة لا يجوز أن تغيب عن نظر الناس . نعم إنه يصعب عليهم التمييز بين الصحيح والسقيم من هذه الفتاوى المتناقضة ، ولكن لا يصعب عليهم أن يرجعوا من دينهم إلى مبادئ أولية مقررة أجمع عليها المسلمون في كل زمان ومكان ، وهي :

(أولا) أن هذا التخالف في الأقوال يدل على أنه ليس هنالك إجماع ، إذ لو كان إجماع لما وجدت كل من الطائفتين المتنازعتين ما تؤيد به رأيها من أقوال الفقهاء ، ولم يجد الفقيه الواحد الذي ذكرناه ما يؤيد به فتوييه المتناقضتين من أقوالهم .

(ثانيا) أن كل أمر مختلف فيه يمكن العمل بالوجه الموافق للمصلحة منه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « اختلاف أمتي رحمة » .

(ثالثا) إن الضرورات تبيح المحظورات .

ففي المسألة التي نحن بسبيلها قد ثبت ثبوتا قاطعا أن مذهب أبي حنيفة يبيح ترجمة القرآن والصلاة به مترجما ، وكتابته في كتاب مع القرآن العربي

المنزل . وثبت أيضا من أقوال علماء كبار من المالكية كابن بطال والشاطبي وآخرين من الشافعية وأمثالهم من الحنابلة ، أنهم يستحسنون ترجمة معاني القرآن للدعوة الإسلامية باعتبار أننا مكلفون بتبليغه للأمم كافة ، فجميع هذه الأقوال تبرر مشروع ترجمة معاني القرآن وتجعله من المشاريع التي ينتظر من ورثها تقع كبير الدعوة الدينية .

فاذا لم تكن ترجمة القرآن جائزة في مذهب أبي حنيفة ، ومستحسنة لدى كثير من كبار علماء المذاهب الأخرى كما رأيت ، أفلا نكون في حل من ترجمته استنادا على القاعدة الإسلامية المشهورة وهي أن الضرورات تبيح المحظورات ، درأ للتحريف الذي وقع في التراجم التي قام بها أفراد من الأوربيين ، في أزمان مختلفة ؟

أرضى مسلم في الأرض أن يبقى القرآن محرفا مشوها في تلك التراجم استنادا الى مزاعم بعض الذين يتلاعبون باختلافات الفقهية ، شأنهم في كل مسألة فرعية ، سواء أ كان ذلك قضاء لما أرب شخصية ، أو قصورا منهم في العلم بالشئون العالمية ؟

إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على سلمان الفارسي أن يترجم الفاتحة ويصلى بها قوم من الفرس ، أفينكر اليوم على من يتصدى لترجمة معاني القرآن لافهام الأمم القوية حقيقة الدعوة الإسلامية التي وقف لها حياته الشريفة ، ودعا أتباعه للدعوى على بثها في العالم كله باعتبار أنها حق مشاع للبشر كافة ؟

إن الامام أبا حنيفة الذي أدرك القرن الأول وأخذ علمه عن التابعين ، قد استند على هذه السابقة فقرر بناء عليها جواز ترجمة القرآن والصلاة به مترجما ، أفنتورع نحن عما لم يتورع عنه هو وأصحابه ، ونحن في القرن الرابع عشر ، ومقصودنا ادعى للاهتمام والعناية من مقصده ، فقد كان يقرر جواز العمل برخصة من رخص الدين ، ولكننا حيال تصحيح تحريفات وقعت



في معاني كلام الله القديم في تراجم قام بها رجال من الأمم الأجنبية . وهو أمر جليل لو تغايبنا عنه وقعنا في إثم عظيم .

يقول المتلاعبون بالخلافيات الفقهية إن خبر ترجمة سلمان للفاتحة لم يثبت .

نقول: إن قولهم لم يثبت على الإطلاق غير صحيح . فانه ثبت عند أبي حنيفة وأصحابه فأخذوا به كما هو وارد نصا صريحا في كتب الحنفية . وإذا كان هذا الخبر لم يثبت عند بقية الأئمة فلم يأخذوا به فليس هذا بغريب . ففي الفقه أحكام كثيرة ثبتت مصادرهما عند واحد فأخذ بها . ولم تثبت عند الثلاثة فرفضوها ، فإذا أراد أحدها أن يتكلم عن واحد منها في هذا العصر فلا يجوز له أن يقول إن هذا الخبر لم يثبت ، مرسلا النفي إطلاقا على هذا النحو ، فان هذا العمل لا يعد أمانة في العلم ، ولكن يجب عليه أن يفصل فيه القول ، فيقول ثبت عن الامام فلان فأخذ به ، ولم يثبت عند الثلاثة فرفضوه .

وعند ذلك فلا يضير أحد المسلمين أن يأخذ بقول ذلك الامام في ذلك الحكم إن رجح عنده قوله على أقوال غيره ، بعد النظر في أدلته وأدلتهم ، فقد أجمع المسلمون على أن من سار على هذه الطريقة في ترجيح قول على قول فلا لوم عليه . وفي الفقه أحكام كثيرة اتردد بها إمام واحد وخالفه الثلاثة فيها ولم يجد المسلمون مانعا من العمل بها .

ولكن الاستاذ صاحب الرسالة لم يعالج المسألة على هذا النحو ، لئلا يقال له مادامت ترجمة القرآن توافق مذهبا من الأربعة المذاهب ، فلا بأس من التعويل عليه . فحاول إتباع ذهن القارئ بالشبهات ليستولى عليه ضعيفا مستخدنيا ، فزعم أولا أن الامام لم يستند على خبر سلمان ، ثم اعترف بأنه استند اليه ، ولكنه لما تبين له وهنه تركه وأخذ به صاحبا دونه ، ثم شرع الأستاذ يوهن في ذلك الخبر ويشكك في طريق وصوله . فبذل في ذلك جهدا جهيدا . ولكن فاته في النهاية أهم ما يسأل عنه مطالع رسالته وهو قوله : إذا كان ما تقوله حقا فكيف تجمع جميع كتب الحنفية على أن أبا حنيفة لم يرجع

عن هذا القول ؟ وكيف يقرر علماء أعلام من أئمة الحنفية في هذا العصر أن أبا حنيفة لم يرجع عنه ؟

الغرض من هذا التهويش كله التأثير في عقول العامة ليسيئوا الظن بهذا العمل والقائمين به ، ولا يبالون في سبيل الجري وراء هذا الهوى ما يصيب سمعتهم وسمعة الدين عند ذوى العقول داخل هذه البلاد وخارجها .

لقد بلى العالم الاسلامي كثيرا بالمشبطين ، ولكنه لم يبيل في أسوأ أدواره بمتبطين في إبلاغ دين الله للعالمين ، كما هو حاصل اليوم إزاء ذلك العمل العظيم وهو ترجمة القرآن الكريم .

لا جرم أن هؤلاء من طراز طريف ، ولكنها طرافة تظهرنا أمام العالم بمظهر شاذ ، في زمان ندعى فيه أننا جديرون بمزاملة الأمم في الحياة ، ومشاركتها النظر في الشؤون الاجتماعية والأدبية .

إنهم للتأثير في عقول العامة يدعون أن للقرآن معاني لا تتناهى ، وأنه من بعد الغور بحيث لا يحوم حوله فهم ، وأنه لهذا السبب لا يمكن ترجمته ، والعامة يروقه هذا القول ويهتفون لقائله ، ويغيب عن هؤلاء المتلاعبين أن لمزاعمهم هذه آثارا سيئة على المسلمين وعلى الاسلام نفسه .

أما على المسلمين فلا أنه يحقق زعم الزاعمين ، من أركان الاستعمار بأن العالم الاسلامي أشبه بجمعية سرية واسعة النطاق ، يبيت أعضاؤها للمدنية شرالنيات ، ويعملون على ذلك في الخفاء تحت سلطان تعاليم قرآنية لها معان ذات وجوه رمزية ، لا يمكن ترجمتها الى لغة أجنبية ، ويتخذ هؤلاء الاستعماريون امتناع المسلمين عن ترجمته دليلا محسوسا على ما يقولون .

وقد سبق لحكومات استعمارية أن حرمت على رعاياها تلاوة آيات من القرآن الكريم وتفسيرها للعامة جريا وراء نماذج الكتاب الاستعماريين الذين نذكرهم ، وقد سبق لتلك الحكومات أيضا أن منعت رعاياها الحج عملا بهذه النماذج عينها التي يسعى أعداء ترجمة القرآن اليوم لتقويتها في نفوس طلاب الضغط على المسلمين .



اما تأثير مزاعم المعارضين على الاسلام نفسه فتأتى من ناحية إساءة الأُمم  
الظن به وبكتابه ، فانهم سيقولون ما لنا ولدين يدعى أهله أنهم لم يفهموا كتابه  
حق الفهم بعد أن مر نحو أربعة عشر قرنا على نزوله ! وما لنا ولدين يشترط  
علينا أن نتعلم العربية لنشاطهم الانحراط فى سلك أتباعه ! وكيف يعقل أن  
دينهم كما يقولون عام وهم يحصرونه فى لغتهم الى حد أن يضمنوا على بقية اللغات  
بمعانى كتابه !؟

وهنا يتدخل دعواتهم الدينيون ويقولون لهم : دعوا القرآن وشأنه ، أما  
قلنا لكم إنه غذاء عقيم لأهله ، وإنه ليس بشئ غير مصاصة العقلية العربية ،  
وإن خير ما فيه منقول عن التوراة والانجيل الخ .

فهل لهذه النتيجة السيئة يعمل المعارضون لترجمة القرآن الكريم ،  
فيكلفون أنفسهم إثارة الشبهات الوهمية ، وتمحل العلل الخيالية ، ليوهموا  
العامّة أنهم يعملون لله ورسوله ، وفى سبيل صيانة دينه ؟

وهل تروج سفسطاتهم على عقول الناس فيتورطوا معهم فى منع نور الله  
ان ينفذ الى قلوب عباده ، ويستديموا بذلك الشبهات على القرآن وأوليائه ؟  
لا أظن ذلك يكون ، فان المسلمين أ كيس أن يخذعوا بباطل ،  
أو يؤخذوا بمحال .

## فضيلة الاستاذ الشيخ محمد سليمان أيضا

يؤسفني جدا أن أرى عالما أديبا بارعا كفضيلة الاستاذ الشيخ محمد سليمان يتغلب عليه الاندفاع فيسوقه الى موارد لن يحمد مصادرها ، سواء أكلت محاولاته بالفلج ، أم باءت بالخيبة .

كتب الاستاذ بضع مقالات في جريدة كوكب الشرق يتابع فيها حملاته على ترجمة معاني القرآن الكريم ، فكنت أقرؤها وأسائل نفسي : هل يصدر الاستاذ فيما يكتبه فيها عن عقيدة أم عن هوى ؟ وأنا أضن به على كلا الأمرين معا .

فهل يعتقد الاستاذ أن وعد الله بحفظ القرآن من التحريف والتبديل يتناول الترجمة أيضا كما صرح بذلك في مقالاته المتتابعة بالكوكب ؟

فتمت اعتبرت الترجمة إهانة للكتب ، وقد شرف الله اللغات فانزل كتبه السابقة بكثير منها للام ، وفيها ما في القرآن من التعاليم الالهية ؛ والحكم الربانية ، وقد صرح الحق تعالى نفسه بذلك في كتابه الكريم فقال : « وإنه ( أى القرآن ) لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين . وإنه ( أى القرآن ) لفي زبر الاولين » والزبر هي الكتب .

هذه الآيات تدل دلالة قاطعة على أن معاني القرآن الكريم قد أنزلت كلها باللغات المختلفة للأمم السالفة ، وقد أعاد الله إنزالها بلسان عربي مبين للأمم العربية .

وأكد الله هذه الحقيقة في آية أخرى فقال تعالى : « إن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » .

فاذا كان الله يحنقر اللغات إلا العربية لا نزل جميع كتبه بها ، ولكن الله الذي يقول : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم



وأوانكم » ينتزه عن تفضيل لغة على لغة ، وهو رب العالمين جميعا . أفيعقل أنه يكره أن تنقل معاني كتابه العربي المبين الى لغات الأمم المعاصرة ، وقد كلفنا بدعوتها اليه ؟ أندعوهم اليه دون أن نحمله اليهم باللغات التي يفهمونها ؟ عرف الناس قديما وحديثا أن الترجمة هي الذريعة الوحيدة لتعميم العلوم والآداب بين الناس ، وأنه لولاها لتقاطعت الامم وتناكرت وجهل بعضها بما فتح الله به على بعضها الآخر ، فبقية مساتير العلم موزعة بينها لا يتألف منها مجموع قائم بنفسه ، تتوارثه الشعوب وتستودعه أمانة لمن يخلفها كما هو حاصل اليوم .

فهل رب العالمين جل وعلا يحفظ كتابه من الترجمة وهي بحيث علمت شرفا وجلال أثر ، لاسيما وهو يصرح بأن القرءان سبق إنزاله قبل الاسلام بلغات الأمم ؟

وهل يجرؤ أحد على مثل هذا القول وقد سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تترجم الفاتحة ويصلى بها ؟

إنكم تنكرون ذلك ، وماذا يجدي إنكاركم له وهو ماخذ مذهب هو أكبر مذاهب المسلمين على الاطلاق وأولها ظهورا ، ولم يطعن عليه نقدة الحديث ، ولا مسته المذاهب التي لم تأخذ به بسوء ؟

ألا تعجب ! يقوم صحابي جليل بعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيترجم الفاتحة ليصلى بها قوم من الاجانب ، ويستدل بذلك في القرن الثاني أقدم الائمة فيجيز ترجمة القرآن والصلاة به مترجما ، ويستحسن ترجمته للدعوة جهابذة من جميع المذاهب في كل زمان ومكان ، ويقوم بين ظهرائنا بعد نحو أربعة عشر قرنا رجال يعتبرون ترجمة القرآن حوبا كبيرا ، بل يزيد عليهم أمثلهم قولاً لم يسبقه اليه أحد في هذه الملة ، وهو أن وعد الله بحفظ القرآن يتناول الترجمة أيضا !

وكتب الأستاذ أيضا في تلك المقالات : « القرآن روح والروح لا يترجم  
والقرآن نور والنور لا يترجم » .

نقول : ليس هذا من اللعب بالألفاظ ، ولا من اللعب بالعقول ، ولكنه  
لعب بالسمعة الذاتية ، وهو ما نضن بالأستاذ عليه أيضا .

قال الله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا » وقال : « وأنزلنا  
اليك نورا مبينا » ، معناه أن ما أودعناه في القرآن من الوصايا والتعاليم روح  
تحيا به القلوب ، ونور تهتدى به العقول .

فإذا سمح الأستاذ لنفسه أن يقول إن القرآن روح ونور وهما لا يترجمان ، فهل  
يسمح لمعطل أن يقول : نعم إنه روح ونور ، وهما لا يقرأن أيضا ولا يكتبان ،  
ولا يسمعان ، ولا يفسران ، ولا تنعدد لهما معان ؟ !

مهلا أيها الأستاذ ! إن للشعريات مجالا غير هذا المجال ، فإيتلهمي به من  
الكلام في الأدبيات ، وما يتنادر به من المبالغات في المسامرات ، لا يحسن  
في أدعى المقامات للجد ومراعاة قوانين البحث ، وهل وضع النقد الدقيق ،  
والتحريض البليغ ، والمنطق المستصفي ؛ إلا لمثل هذه المواطن ؟

إن آباءنا وضعوا لتقرير أمثال هذه الكليات علمين عالين سمو أحدهما  
علم الأصول والثاني علم الكلام ، سخروا لتقويمهما جميع العلوم ، لتصدر فيه  
المسائل عن قوانين محكمة ، لا تدع ثغرة يتقحمها وهم أو خيال أو هوى .  
أفسمح نحن لأنفسنا أن نخضع أشرف موضوع وأجله للأخيلة الشعرية ،  
والألاعيب الكلامية ، غير مكترئين لما يبنى عليها من متناقضات وسفسطات ؟

لاجرم أن هذا كثير ، وفوق الكثير ، وهو من أهل العلم كبير وأى كبير !  
يقول : الأستاذ : « القرآن عربي وسره في عربيته ، وأبى الله إلا أن  
يكون عربيا » .

نقول هذا الكلام مناقض لكلام الله نفسه ، فإن الله يقول عن القرآن  
في آية محكمة : « وإنه ( أى معنى القرآن ) لنى زبرا الأولين » . وهو كلام صريح



في أن معاني القرآن الكريم وجدت كلها في كتب الأولين بلغات كثيرة، فأين منه قول الأستاذ إنه عربي وسره في عربيته؟ فهل يعقل أن سر الحكمة الالهية يتوقف على اللغة التي تمثلها؟ وهل يتصور أن تلك الحكمة نفسها كانت في الكتب التي أنزلها الله على الأمم بلغاتها مجردة من كل سر، وخالية من كل تأثير؟

هذا كلام لو ترجم الى لغة أجنبية لكان أثر صده عن الإسلام أكبر من أثر صد أولف من المبشرين عنه، فهل يسر الأستاذ هذه الثمرة لجهوده المتكررة؟ من أغرب ما قرأناه من ضروب الاجابات على الاستشكلات قول الأستاذ:

« فهذا القرآن المنزل من رب العالمين، قد أنزله ذكر الجميع العالمين. وهذا الرب أنزله عربيا، ويعلم أنه عربي، ويعلم أن العالم مملوء بغير العرب، ومع ذلك قرر أنه ذكر لجميع العالم، وأنه قائم بوظيفته مع عربيته قياما كرره في آيات عدة.

« نعم إنه لعجيب أن يكون هذا القرآن العربي ذكرا وذكري للعالمين مع اختلاف ألسنتهم، وتعدد لغاتهم. وقد ذكرت الآيات اللاتي ترفع هذا العجب إذ كان نازلا من رب هذه الخلائق. وكان الحق تعالى أراد أن يدفع هذا العجب أيضا بآياته صريحة قاطعة في قوله تعالى: « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين. إن هو إلا ذكر للعالمين. ولتعلمن نبأه بعد حين ». فتراه تعالى يبين لهم في الآية الأخيرة أنهم سيرون هذا الذي ظنوه عجبا حقيقة واقعة، وقد وقعت وستظل واقعة باذن ربها، وسيظل القرآن العربي ذكري للنبي العربي وقومه العرب». هذا ما أجاب به الأستاذ على ما أورده على نفسه من الاستشكال، ومؤداه أن القرآن سيكون ذكرا للعالمين كلهم وهو باق على عربيته لا يترجم الى اللغات العالمية، كما هو الآن ذكر للأمم الآخذة به وهي ذات لغات مختلفة.

يقول الأستاذ هذا، وفاته أن أربعة أخماس الأمة الاسلامية أجنب عن العربية، وأنهم قد حرمواهم وآباؤهم منذ أسلموا من هذه الذكري القرآنية

لجهلهم بالعربية ، فهم لا يتلونه ولا يفهمونه . ولذلك ترجمته الى لغاتها شعوب كبيرة منهم كرهت أن تبقى على هذه الحالة من الجهالة بكتابها الالهي . فترجمه الصينيون والهنديون والملايويون والفرس والتركي . وقد بدت منهم الآن رغبة شديدة في نقله الى اللغة الانجليزية . وفي حيدرآباد الدكن اليوم لجنة تترجمه بطلب من أهل جاوا ( راجع ما كتبناه هنا في صفحة ٢١ نقلا عن جريدة البلاغ ) .

يقول الاستاذ إن هذه المعجزة القرآنية قد وقعت وستظل واقعة ، أفلا يعلم الأستاذ ، وقد صرف معنى الآية على غير وجهها الصحيح كما ستري ، أن أكثر من ثلاثمائة مليون نفس من المسلمين لا يزالون محرومين من نعمة تلاوة القرآن لجهلهم العربية ؟ فهل هو يعتقد أن الصيني والهندي والمغولي والجاوي والفارسي والتركي والملاوي والفلبيني وغيرهم ، يفهمون العربية ويقراءون القرآن بها ؟ إن كان هو يعتقد ذلك فهي معلومات مخطئة عن العالم الاسلامي ، وإن كان هو يعرف أنهم لا يفهمون العربية ولا يقراءون القرآن بها ، فعلى أي وجه يعقل أنهم ينعمون بذكرى القرآن ؛ ويتمتعون بأنواره القدسية ؟

على أن إجابة الأستاذ على ما استشكل به على نفسه تخالف ما أجاب به كبار العلماء الأولين أنفسهم ، فقد ذكر ابن حجر في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري قول ابن بطلال ، من أئمة المالكية في مثل هذا المقام وهو قوله :

« إن الوحي كله متلوا كان أو غير متلو إنما نزل بلسان العرب . ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا وعجماء وغيرهم لأن اللسان الذي نزل به الوحي عربي وهو يبلغه الى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بالسنتهم » .

وقال الامام الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » :



«فإن قلت لم يبعث رسول الله للعرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس أجمعين بل إلى الثقليين، وهم على السنة مختلفة، فإن لم تكن للعرب حجة على الله لفهمهم القرآن بلغتهم، فلغيرهم من الأعاجم الحجة. قلت لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو واحد منها، ولا حاجة لتزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك» .

يمثل هذا كان يرد أئمة الإسلام هذا الاستشكال، وهي أجوبة تتفق والمنطق، وتلاءم وسنة الله في العالم، وتقبلها أعشى العقول في العصر الحاضر، ولكن إجابة الأستاذ على هذا الاستشكال لا يقبلها أحد يعتد بعقله .

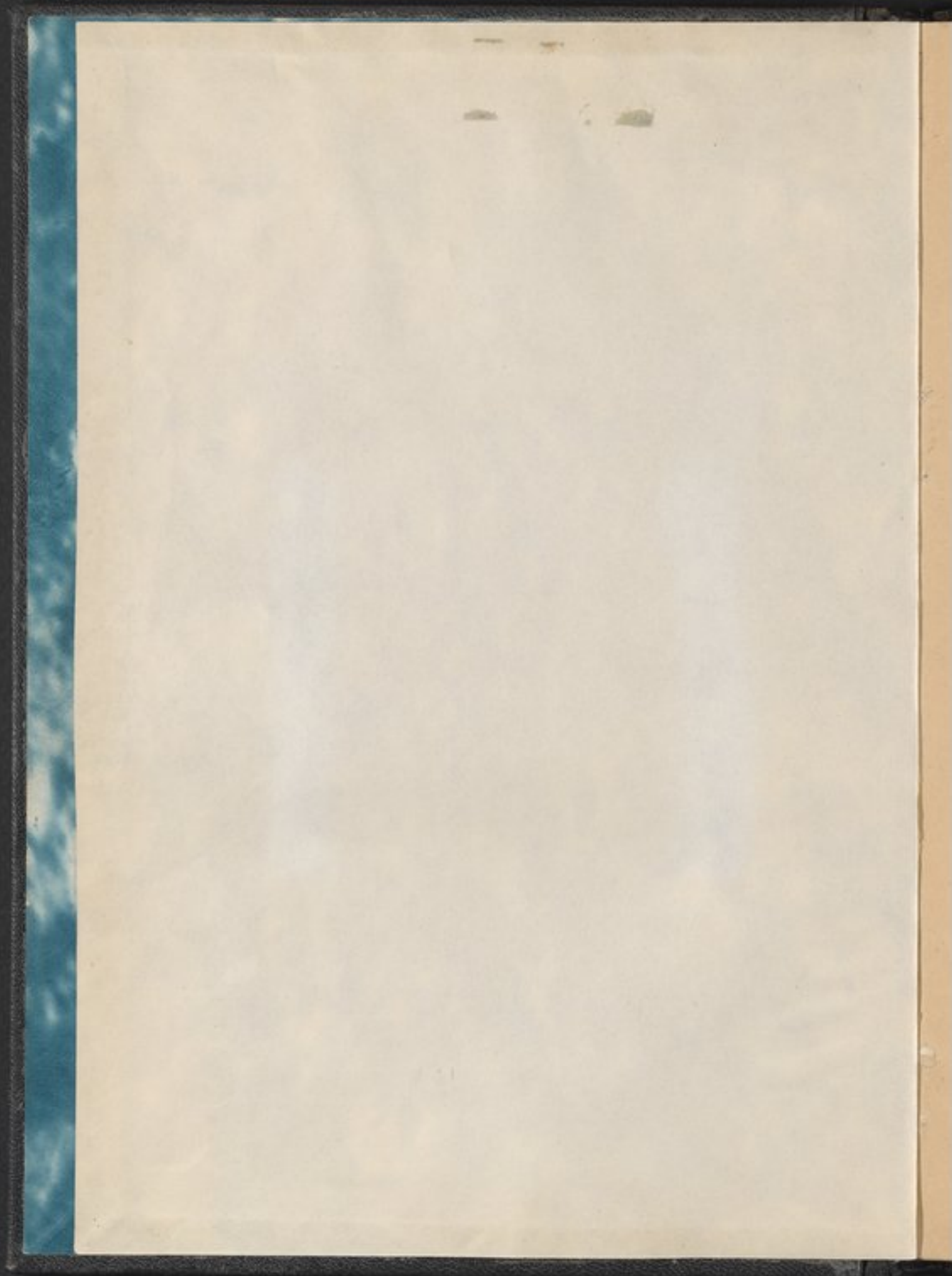
على أن الأستاذ قد أخطأ في فهم قوله تعالى : « ولتعلمن نبأه بعد حين » فصرفه على ما يؤيد الاستشكال الذي أورده . فإن الآية لم تجيء بصدد الدلالة على تأثير القرآن في عقول من لا يفهمونه من طريق الإعجاز، ولكن جاءت بصدد تخويفهم من عدم الاكتراث بوعيده، فأكد لهم بأنهم سيعلمون نبأ هذا الوعيد بعد حين . قال المفسرون أي حين يموتون، ويرون العذاب الهون، أو حين يظهر الله الإسلام وهم له كارهون، وعنه منصرفون .

هذا ما وفقنا أن نرد به على المعاكسين لترجمة معاني القرآن الكريم، هداًنا الله وإياهم إلى صراط مستقيم

محمد فريد وهدي

Faint, illegible handwriting on aged paper, possibly bleed-through from the reverse side. The text is arranged in several paragraphs, with some lines appearing to be centered or indented. The ink is very light and difficult to discern against the yellowish-tan background of the paper.



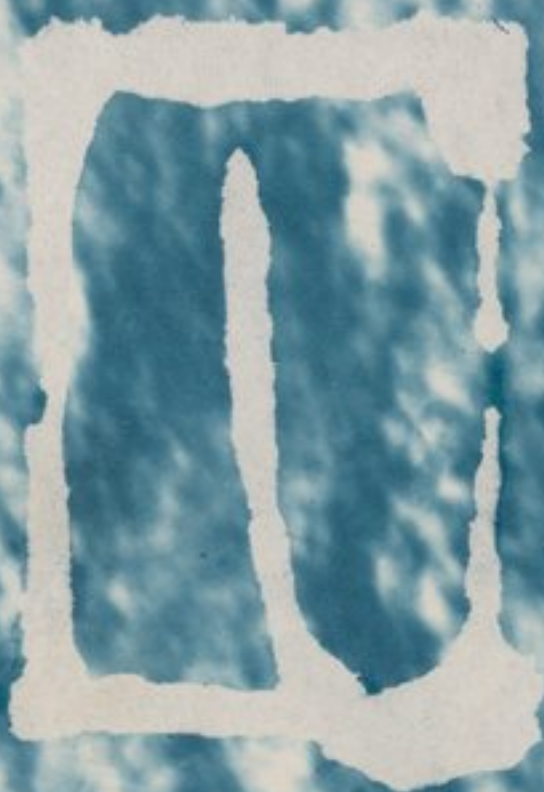


DART DEE

28

101





0081 330 0 2  
20 DEC 1980



BP  
131.13  
W3 \_  
1936